الغزو البرتغالي لغينيا كوناكري
نوفمبر ١٩٧٠

د. أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

واجهت العديد من الدول الأفريقية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين خطرًا كبيرًا تمثل في المد الرجعي الذي أصابها بكل قوة وعنف، وكانت الثورة الأفريقية التي تبلورت طيلة فترة الخمسينيات والستينيات والتي أدت لموجة التحرر للسواد الأعظم من الدول الأفريقية من الاستعمار، تطمح في استكمال أهدافها الرامية إلى الحرية والوحدة. وأمام ذلك أعادت القوى الإمبريالية تنظيم نفسها في شكل جديد، وتلاقت أهداف جميع القوى الاستعمارية في أفريقيا؛ التقليدية منها والجديدة من أجل القضاء على الثورة في أفريقيا. وقد اتخذ ذلك عدة استراتيجيات تمثلت في خلق أنظمة أفريقية عميلة في إطار الإمبريالية العالمية وتسعى لتحقيق أهدافها، ثم عملت على إيجاد نوع من المواجهة والعداء بين هذه الأنظمة وزعامات الثورة في أفريقيا من اجل إنهاكها واستنزاف مجهودها التحرري والوحدوي، ثم بدأت في التغلغل في قلب الدول الأفريقية الراديكالية ودعمت حملات الإطاحة بها وتقويضها ونجحت منذ منتصف الستينيات في بعض من هذه المحاولات وفشلت في البعض الآخر منها.

وكانت إحدى هذه المحاولات الفاشلة هي الهجوم الاستعماري على جمهورية غينيا في نوفمبر ١٩٧٠، والذي قادته البرتغال من أجل الانتقام من نظام الرئيس أحمد سيكوتوري؛ بسبب مساندته للحركة الوطنية في غينيا البرتغالية المجاورة لكوناكري من أجل التحرر من ربقة الاستعمار البرتغالي الذي ظل جاثمًا فوق صدرها حتى منتصف السبعينيات. وكان هذا الغزو علامة فارقة في تاريخ أفريقيا المعاصر كله؛ حيث أضاف زخمًا كبيرًا للحركة الأفريقية في مواجهة قوى الاستعمار العالمي، وكان عاملًا رئيسًا في استكمال حركة التحرر الأفريقية.

وفي ضوء ما تقدم، تسعى هذه الدراسة لإماطة اللثام عن الهجوم البرتغالي على غينيا كوناكري، والوقوف على أسبابه وأحداثه وأثاره على غينيا وغرب أفريقيا والقارة الأفريقية بشكلٍ عام. ومن هنا كانت الدراسة قد هدفت للإجابة على العديد من الأسئلة وهي؛ كيف أثرت مساندة نظام سيكوتوري للحركة الوطنية في غينيا بيساو على تحرك البرتغال من أجل الهجوم على كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠؟ وكيف اتحدت أهداف لشبونة مع أهداف الإمبريالية من أجل تقويض النظام الغيني؟ وكيف تحرك الشعب الغيني مع قيادته من أجل التصدي لهذا الهجوم؟ وما هي أثار هذا الغزو على الوضع الداخلي في غينيا؟ وما هي أثاره على العالم الغربي؟ وكيف أثر على التضامن الأفريقي والثورة الأفريقية؟ وما نتائجه على تطور الحرب

الباردة في أفريقيا؟ وكيف أثر على الوجود البرتغالي في أفريقيا؟ كل هذه التساؤلات وأكثر ستحاول الدراسة أن تجد لها إجابات.

أما **الفترة الزمنية** للدراسة فقد تمحورت حول حدث الهجوم البرتغالي على غينيا كوناكري في شهر نوفمبر ١٩٧٠؛ حيث بدأ في صباح يوم ٢٢ نوفمبر وتتابعت الهجمات حتى ٢٥ من الشهر نفسه، وإن تطرقت الدراسة لفترات تاريخية سابقة عليه عند الحديث عن أسبابه ومقدماته، وتطرقت أيضًا لفترات تاريخية لاحقة عند الحديث عن أثاره وتداعياته على غينيا وأفريقيا كلها. فهذه الدراسة لحدث فارق في التاريخ وحتى إن كانت أيامه معدودة إلا أن الظروف والملابسات والأثار التي لحقت به أثرت في تاريخ القارة الأفريقية كلها.

وتكمن أهمية الدراسة في غياب الدراسات حول هذا الموضوع بشكل رئيس في المكتبات العربية والأفريقية وأيضًا في المكتبات العالمية، وإن تطرقت بعض الدراسات له في مجموعة من السياقات المختلفة، ومن هذه الدراسات دراسة **الدكتور علي متولي أحمد**، بعنوان "صراعات الحرب الباردة في أفريقيا–غينيا كوناكري نموذجًا ١٩٥٨–١٩٨٤"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩ ، وكما هو واضح من عنوان هذه الدراسة فهي تتطرق لموضوع غاية في الأهمية يتمثل في الصراع الذي احتدم بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي لكسب النفوذ وإيجاد موطئ قدم في الدول الأفريقية، واتخذت الدراسة من غينيا كوناكري نموذجًا لهذا الصراع المحموم، وبالتالي رصدت الدراسة مراقبة الولايات المتحدة لعلاقات كوناكري بدول المعسكر الشرقي عامة، والسوفييت خاصة، وموقفها إزاء تلك العلاقات طيلة فترة حكم الرئيس الغيني سيكوتوري. وكما اتضح من خلال الدراسة سالفة الذكر فإن الغزو البرتغالي على كوناكري مجرد طرف خيط جمعت فيه قوى الاستعمار الغربي مخططاتها لضرب غينيا الدولة الفتية والإطاحة برئيسها المعادي لتلك القوى. ومن ثم جاء رصد الدراسة المذكورة لمسألة العدوان البرتغالي على غينيا كوناكري في إطار التنافس المذكور وفي بضع صفحات فقط في سياق تلك الدراسة والخاص بتتبع الصراع الأمريكي السوفييتي على غينيا. والدراسة في مجملها مهمة جدًا أفادت الباحث كثيرًا في التعرف على أطر الصراع الدائر في منطقة غربي أفريقيا خلال الستينيات والسبعينيات. وعلى ذلك كان من الأحرى إفراد دراسة تناقش مسألة الغزو البرتغالي على غينيا كوناكري في شهر نوفمبر ١٩٧٠ نتيجة لأهميتها ولعدم دراستها بشكل وافٍ، فضلاً عن أن تغطيتها اعتمدت على

بعض التقارير الصحفية العالمية والكتب السنوية للأمم المتحدة، وبعض المراجع والمقالات العربية والأجنبية. أما الدراسة التي نحن بصددها فتسعى للتركيز على نقطة محددة تتمثل في إحدى الضغوط القوية التي مارستها القوى الدولية على غينيا ألا وهي حادثة الغزو البرتغالي، بما تضمنه من دوافع وأحداث وملابسات وتداعيات، وتم تغطية الموضوع في أغلب جوانبه من المصادر الوثائقية.

فقد اعتمدت الدراسة بشكلٍ رئيس على **المصادر الأصلية الوثائقية؛** جاء في مقدمتها وثائق **وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية Central Intelligence Agency** والتي تم الإفراج عنها في خلال السنوات القليلة الماضية؛ وقد راقبت بشكلٍ فعال تطور النظام الداخلي في غينيا وعلاقاته مع الدول المجاورة ومساندته للثورة في أفريقيا، كما أوضحت العلاقات بين القوى الإمبريالية الغربية بشأن الموقف من النظام الغيني وعلاقاته بالاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، كما أفصحت عن الموقف في غينيا بيساو منذ عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٤، كما تطرقت هذه الملفات الوثائقية لأثار هذا الهجوم على حكم سيكوتوري في غينيا وعلى الاتصالات التي تمت في أعقاب الغزو بين الدول الاستعمارية وبينها وبين البرتغال وتداعيات هذا الغزو على وضع الدول الغربية في أفريقيا وأثره على الوجود السوفييتي في غرب أفريقيا، وذلك من خلال الرقابة المتواصلة للولايات المتحدة الأمريكية في هذا الجزء من العالم، بالإضافة لكافة التحليلات التي قدمتها الوكالة من أجل اتخاذ الرئيس الأمريكي قرارًا في هذا السياق. كما اعتمدت الدراسة على الكتب الوثائقية وخاصة كتب السيدة **جون ميلن June Milne** وهي سكرتيرة الزعيم الغاني كوامي نكروما والذي كان مقيمًا في كوناكري منذ الإطاحة بحكمه في فبراير ١٩٦٦ والذي شهد الغزو في عام ١٩٧٠، وكانت ميلن البريطانية الجنسية على اتصال دائم بنكروما وقد سافرت إلى كوناكري عدة مرات طيلة فترة إقامته في غينيا حتى منتصف عام ١٩٧١، وقد علمت الكثير من نكروما والمسئولين في غينيا عن الغزو ودونت ذلك في كتابها عن سيكوتوري Sékou Touré, Panaf Books, London, 2009 والذي وصفت فيه الغزو وأثره على الأوضاع داخل غينيا، كما كان كتابها الآخر Kwame Nkrumah, The Conakry Years, His Life and Letters, Panaf Books, London, 1990 والذي اشتمل على جميع الخطابات والمراسلات التي أرسلت من نكروما إلى العديد من أصدقائه حول العالم، والذي كشف فيها بعض التفاصيل عن هجوم

نوفمبر ١٩٧٠، وقد قسم هذا الكتاب إلى جزء تاريخي تحدث عن حياته في كوناكري والجزء الآخر هي الخطابات المنشورة التي ذكرناها آنفًا. كما اعتمدت الدراسة على بعض المقالات الأجنبية التي تحدثت عن تطورات الأوضاع في غينيا كوناكري وجارتها البرتغالية.

وقد تم تقسيم الدراسة لثلاثة مباحث؛ الأول سوف يتحدث عن دوافع الغزو البرتغالي لغينيا كوناكري، والثاني سيتناول أحداث الغزو وتطوراته، أما الثالث فسوف يتناول أثار الغزو وتداعياته على غينيا ومحيطها الإقليمي والدولي.

أولًا – دوافع الغزو البرتغالي لغينيا كوناكري

لم يكن غزو[١] قوات المرتزقة الأفريقية والقوات البرتغالية على جمهورية غينيا في الساعات الأولى من يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ وليد الصدفة، بل هو تصرف استعماري ضد دولة أفريقية مستقلة عملت منذ الأيام الأولى لاستقلالها على مساندة ودعم جميع حركات التحرير الأفريقية من ربقة السيطرة الاستعمارية الأوروبية، ولذلك اتخذت الخط الثوري الاشتراكي في علاقاتها الإقليمية والدولية مما جعلها تتخذ خطًا معاديًا للإمبريالية العالمية مما وضعها فريسة للمؤامرات الاستعمارية لتقليم أظافرها ومنعها من الاستمرار في تقديم كافة أشكال الدعم لحركات التحرر الوطني الأفريقية. ومن هنا تعددت دوافع وأسباب الهجوم البرتغالي على غينيا كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠.

١ – الانتقام من نظام سيكوتوري لدعمه الحركة الوطنية في غينيا بيساو

لم تبدأ العلاقات بين غينيا كوناكري وغينيا بيساو في الفترة المعاصرة بعد الاستقلال بل هي ممتدة عبر الفترات التاريخية المختلفة؛ حيث أن الإقليمين كانا قبيل الفترة الاستعمارية يشكلان منطقة واحدة، وظل الأمر كذلك حتى قدوم الاستعمار الأوروبي للمنطقة، حيث دخلت في وضع آخر أدى إلى تقسيمها بين القوى الأوروبية، ومن هنا أصبح هناك في أواخر القرن التاسع عشر إقليمين استعماريين في ساحل غرب أفريقيا هما غينيا الفرنسية وغينيا البرتغالية[٢]. ومن هنا بدأت مرحلة جديدة للإدارة الاستعمارية لكلا الإقليمين، وكان الهدف الأول لكلا النظامين الاستعماريين الفرنسي والبرتغالي هو عدم اتصال الجماعات الأفريقية في كلا الإقليمين وعزلهما عن بعضهما وربط المستعمرتين بالدولة الاستعمارية سياسيًا واقتصاديًا وإداريًا ولغويًا، ولكن قامت البرتغال لظروفها الاقتصادية الضعيفة بربط غينيا

بيساو بشبكة الخطوط الجوية البريطانية في غرب أفريقيا، وكان ذلك قد استمر منذ منتصف الثلاثينيات وحتى الخمسينيات(٣).

وفي منتصف الخمسينيات كانت الحركة الوطنية في غينيا الفرنسية على أشدها هذا في الوقت الذي كان الاستعمار البرتغالي قد اتخذ من الإجراءات القمعية ما يحول دون ظهور أية حركات وطنية منظمة في غينيا البرتغالية(٤). وفي هذا الإطار فقد اعتبرت البرتغال غينيا البرتغالية جزءًا لا يتجزأ من الأمة البرتغالية؛ وذلك لأنها هدفت إلى إنشاء مجتمع متعدد الأعراق عبر القارات المختلفة(٥). هذا في الوقت التي حصلت **غينيا الفرنسية** على استقلالها في ٢ أكتوبر ١٩٥٨؛ وذلك بعد أن قاد الحركة الوطنية فيها الزعيم أحمد سيكوتوري ضد الاستعمار الفرنسي واستطاع بقيادته للحزب الديمقراطي الغيني في حث الشعب الغيني على التصويت ضد دستور ديجول للجماعة الفرنسية في سبتمبر ١٩٥٨(٦)، وقد بدأ سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا فور تحقيق الاستقلال العمل على دعم ومساندة كافة حركات التحرر الوطني في أفريقيا، مستندًا في ذلك للمنهج الثوري الذي اتبعه في مواجهة الفرنسيين؛ فقد كان الهدف النهائي لبرنامج الحزب الديمقراطي الغيني هو التحرير الكامل للقارة الأفريقية وتوحيدها(٧).

في هذا التوقيت كانت **البرتغال** في عصر ماسمي "الدولة الجديدة" التي حكمت من عام ١٩٣٢ وحتى عام ١٩٦٨ تحت حكم الديكتاتور أنطونيو سالازار António de Oliveira Salazar والذي كان رئيسًا للوزراء للبلاد طيلة هذه الفترة، وكان حاكمًا مستبدًا وأقام دولة عسكرية ووضع النقابات تحت إدارة الحكومة ومنع حرية الصحافة والحريات السياسية، وقد استطاع أن يقيم علاقات صداقة وتحالف مع الدول الغربية. وفي خمسينيات القرن العشرين واجه حكم سالازار معارضة سياسية شديدة داخل البرتغال فقرر أن يوجه أنظار البرتغاليين للمستعمرات البرتغالية في أفريقيا وخاصة أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو، وفي منتصف الستينيات لفتت سياسات سالازار القمعية نحو هذه المستعمرات أنظار العالم كله؛ حيث أصر على الاحتفاظ بهذه الامبراطورية بالرغم من عدم موافقة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية(٨).

وقد انعكس ذلك على الأوضاع في **غينيا بيساو**؛ حيث استخدمت السلطات البرتغالية سياسات قمعية ضد الوطنيين الأفارقة، ورغم ذلك فقد نجح أحد الزعماء الوطنيين الأفارقة

الذين ظهروا في منتصف الخمسينيات لتحدي السياسات الرجعية للحكم البرتغالي وهو **أميلكار كابرال Amilcar Cabral**[٩] في تأسيس الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو والرأس الأخضر the African Party for the Independence of Guinea Bissau and Cape Verde "PAIGC" وذلك في عام ١٩٥٦ ومعه نحو ستين شخصًا من الرأس الأخضر وبعض اللاجئين الغينيين في غينيا كوناكري والسنغال[١٠]. وقد استمر الحزب في العمل الوطني في غينيا البرتغالية بشكلٍ سلمي حتى أغسطس ١٩٥٩، حيث وقعت أحداث دامية من قبل السلطات البرتغالية في البلاد مما أدى إلى أن يغير الحزب استراتيجيته نحو العمل المسلح، وساعد على ذلك قيام العديد من موجات العمل العسكري الوطني ضد الحكومات الاستعمارية في غرب ووسط أفريقيا، وهنا كانت الخطوة الكبرى في تاريخ العمل الوطني في غينيا البرتغالية[١١].

من هنا جاء دور الزعيم الغيني أحمد سيكوتوري الذي قرر أن تكون غينيا كوناكري هي السند الأكبر لجارتها التي عانت من سطوة ووحشية الاستعمار البرتغالي؛ حيث كان أكبر دعم قد قدم من غينيا إلى حركة وطنية أفريقية كان للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر[١٢]. فقد اتجه الحزب منذ عام ١٩٦٠ لشن حرب العصابات The Guerrilla War ضد الحكم البرتغالي ولكي يقوم بذلك من محيط آمن قام بنقل مقر القيادة إلى كوناكري بدعوة من الرئيس الغيني، وفور القيام بذلك قام بالتركيز على القبائل في غينيا البرتغالية، وشرع في محاولة جمع شمل القبائل المتنازعة وتكوين جيش موحد لحرب العصابات، وفي فبراير ١٩٦٤ اجتمع الحزب بإحدى المقاطعات في غينيا البرتغالية من أجل تشكيل الجيش وتحديد قيادته وجعله تابعًا للجانب السياسي للحزب وتم تقسيم الإقليم إلى ثلاث مناطق مشتركة، وتم تشكيل مجلس حرب موحد سمي "القيادة العامة" مسئول عن تنسيق جميع العمليات العسكرية، ومنذ أواخر عام ١٩٦٤ قرر الحزب توسيع مناطق القتال لتشمل جميع المقاطعات[١٣]. كان كابرال قد تولى القيادة الموحدة لجيش حرب العصابات وجعل جميع السلطات في يده، وعلى ذلك انتقل إلى كوناكري من أجل قيادة العمليات العسكرية في بلاده[١٤].

كان الدعم الغيني للحركة المسلحة في غينيا البرتغالية قد مثل عاملًا مرجحًا في المعركة ضد الاستعمار البرتغالي، فالجغرافيا كانت عاملًا حاسمًا في هذه المعركة وذلك للحدود

المشتركة بين الجانبين، بل وتم استخدام الإذاعة الغينية في حث القبائل في غينيا البرتغالية على ترك النزعات القبلية والوقوف أمام السلطات البرتغالية، كما تم توفير وسائل النقل من أجل نقل المؤن والأسلحة ومقاتلي الحزب، وتم إنشاء قاعدة عسكرية على الحدود بين البلدين لشن هجمات على القوات البرتغالية في بيساو(١٥). وقد نجح الحزب عن طريق كوناكري في اتباع العديد من الاستراتيجيات ضد السلطات البرتغالية(١٦). وكانت قيادة الحزب قد أرادت أن تفتح عدة جبهات للقتال ضد القوات البرتغالية ولذلك فتحت خطًا مع السنغال من أجل دعم قوات حرب العصابات في غينيا البرتغالية، وبالرغم من الدعم السنغالي إلا أن الدعم الأكبر كان من غينيا كوناكري(١٧). كما قرر الرئيس الغيني في عام ١٩٦١ – من أجل فتح عدة جبهات للقتال أمام القوات البرتغالية ومن أجل تخفيف الضغط البرتغالي على غينيا البرتغالية – دعم الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وتوصيل المساعدات السوفييتية إليها، وقد نسق في هذا الأمر مع النظام الغاني بقيادة الزعيم كوامي نكروما(١٨). وبالإضافة إلى ذلك استضاف عددًا من زعماء الحركة الوطنية في موزمبيق مثل إدواردو موندلينEduardo Mondlane مؤسس الحركة الشعبية لتحرير موزمبيق(١٩).

كانت العمليات التي بدأ الحزب الأفريقي القيام بها قد أقلقت السلطات البرتغالية في الإقليم بشكلٍ متزايد وذلك منذ أواخر عام ١٩٦١ وناشدت لشبونة لإرسال المزيد من القوات لقمع التمرد المتصاعد، وقد اضطرت الحكومة البرتغالية لزيادة أعداد القوات في هذا الإقليم عدة مرات ليصل عند نهاية الستينيات لحوالي سبعة وعشرين ألف جندي، وذكرت العديد من التقارير المرسلة للحكومة البرتغالية أنهم يواجهون قوات حرب عصابات مسلحة تسليحًا جيدًا. ونتيجة الخسائر الضخمة التي منيت بها القوات البرتغالية فقد اتبعت ما يسمى "استراتيجية الجيب"، وهي الاحتفاظ بنقاط القوة الدفاعية في المواقع الرئيسة حول المناطق الحضرية ومراكز الاتصالات بالإقليم، ولقوة الهجمات الأفريقية من ناحية غينيا كوناكري اضطرت السلطات البرتغالية إلى إخلاء جزء كبير من المناطق النائية، ولجأت القوات البرتغالية لاستخدام سلاح الجو في ضرب عدة مناطق حدودية مع غينيا كوناكري وكثيرًا ما احتجت الحكومة الغينية على ذلك(٢٠).

بحلول ديسمبر ١٩٦٦ تمكن الحزب الأفريقي من إعلان تحريره لأكثر من نصف غينيا بيساو، ونتيجة قوة الدعم الغيني للهجمات الأفريقية تم افتتاح إذاعة راديو التحرير

Liberation في كوناكري في يوليو ١٩٦٧ وهي الإذاعة التابعة للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر، ومن هنا اكتسب الكفاح المسلح زخمًا سياسيًا(٢١). وقد أسفرت العديد من الهجمات عن أسر العديد من القادة البرتغاليين الذين تم سجنهم في غينيا كوناكري لكي يتم التفاوض عليهم من أجل الانسحاب ومنح الاستقلال لغينيا بيساو، ورغم الخسائر الكبيرة التي تكبدتها البرتغال إلا أنها حتى أواخر الستينيات لم تبد أية مرونة خوفًا من فقدان المقاطعات الأهم بالنسبة لها وهي أنجولا وموزمبيق، وبالتالي قررت الاستمرار في مواجهة حرب العصابات من قبل الحزب الأفريقي(٢٢). كان ذلك في الوقت الذي تولى فيه **مارشيلو كايتانو Marcelo Caetano** رئاسة الوزراء في لشبونة خلفًا لسالازار الذي أصيب بشلل الدماغ في عام ١٩٦٨، وقد استمر كايتانو في نفس سياسات سالازار تجاه المستعمرات الأفريقية، وكان يؤيد سياسات ضرب الدول الأفريقية المستقلة المؤيدة للحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية، ولذلك اتخذ من الخطط الكفيلة بتحقيق هذا الهدف وكان يرى أن ضرب دولة أفريقية واحدة من شأنه أن يردع باقي الدول الأفريقية عن مساندتها لكافة الحركات في غينيا بيساو وأنجولا وموزمبيق(٢٣).

من هنا رأت البرتغال أن عليها لكي تقضي على الحركة الوطنية في غينيا البرتغالية فلابد من القيام بعمل يقضي على قيادة الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر في كوناكري ويقوض نظام سيكوتوري في غينيا كوناكري أويعمل على إسقاطه وذلك لدعمه المباشر والمستمر ماديًا وإعلاميًا ولوجستيًا لجيش الحزب الأفريقي، وتستهدف أيضًا تحرير الأسرى البرتغاليين المقبوض عليهم في كوناكري، وكان على البرتغال أن تضمن حياد القوى الإمبريالية وأيضًا التنسيق مع النظم الرجعية في غرب أفريقيا والاستعانة بالعناصر الهاربة والمنفية من معارضي الرئيس سيكوتوري، ولذلك كان التخطيط لغزو نوفمبر ١٩٧٠. والحقيقة أن هذا الدافع لم يكن الوحيد من أجل أن تتحالف قوى الاستعمار العالمية من أجل إسقاط نظام سيكوتوري في غينيا كوناكري، وهذا ماسنتعرف عليه من خلال عرض باقي العوامل التي دفعت لهذا الغزو.

٢ – رغبة قوى الاستعمار العالمي في الإطاحة بنظام سيكوتوري الثوري في غينيا كوناكري

كان حصول الشعب الغيني على استقلاله في ٢ أكتوبر ١٩٥٨ من ربقة الاستعمار الفرنسي ومقاومته لكافة أشكال الحصار التي قامت بها فرنسا لإجباره على التراجع والانضمام

للجماعة الفرنسية قد مثل نموذجًا للثورة في أفريقيا، وجعل الشعوب الأفريقية تنظر للشعب الغيني وقائده سيكوتوري على أنه المثل في مواجهة الاستعمار في أفريقيا، والذي قرر مساندة جميع الحركات الوطنية الأفريقية من أجل الحصول على الاستقلال، وكان ذلك قد جعل النظام الغيني في مواجهة مباشرة مع قوى الاستعمار في أفريقيا بشكليه التقليدي والجديد. فلم يعترف برنامج الحزب الديمقراطي الغيني بالفصل بين الأهداف الداخلية والخارجية، وقد اعتبر أن السياسة الخارجية القائمة على مبادئ الحياد الإيجابي والشمولية الأفريقية الراديكالية الهادفة إلى التحرير الكامل وتوحيد شعوب أفريقيا هي الهدف الأسمى للحزب والدولة. وقد كانت الدول الشرقية من أوائل الدول التي اعترفت بغينيا وقدمت لها المساعدة، وكان ميل غينيا نحو الكتلة الاشتراكية هو التزام الحزب الديمقراطي بطريق التنمية غير الرأسمالية، وهذا قد فسر مساعدة الاتحاد السوفييتي لغينيا في دعمها لحركات التحرر الأفريقية[٢٤].

وكان سيكوتوري قد قام منذ استقلال غينيا بالعمل مع مجموعة من القادة الثوريين الأفارقة لمواجهة قوى الاستعمار الأفريقي، وكان هؤلاء القادة هم جمال عبد الناصر وكوامي نكروما وموديبو كيتا والملك محمد الخامس وأحمد بن بلا وباتريس لومومبا، وكان العمل على الأصعدة الثنائية والجماعية وفي الأطر السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وقد كانت البداية الحقيقية للعمل الجماعي الثوري في أفريقيا من خلال مؤتمر الدار البيضاء في يناير ١٩٦١[٢٥]. وقد ظهرت الاستراتيجية القائمة على الرؤية الثورية لهؤلاء القادة من خلال القضايا المركزية التي شغلت الرأي العام الأفريقي والعالمي، وذلك بالإضافة للعمل الوحدوي الأفريقي سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا[٢٦].

وكان نظام سيكوتوري قد سعى لتحقيق ثورة اجتماعية وسياسية واسعة النطاق تهدف إلى تحويل غينيا من مجتمع أفريقي تقليدي قبلي إلى دولة حديثة موحدة بقيادة حكومة اشتراكية، وكان يهدف أن تحذو جميع الدول الأفريقية حديثة الاستقلال حذو غينيا في هذا الإطار[٢٧]. لم تكن قوى الاستعمار بالقوى التي تترك الدول الثورية تتحرك في أفريقيا كما تشاء، ولذلك بدأت بتحركٍ مضاد لتقويض الثورة الأفريقية، ففي عام ١٩٦١ تم القبض على لومومبا واغتياله، وفي عام ١٩٦٥ تم القيام بما يسمى "تصحيح الثورة" في الجزائر بإزاحة أحد أقطاب العمل الوطني الأفريقي وهو أحمد بن بلا، وإن نجحت القوى الراديكالية الأفريقية في احتواء النظام الجزائري الجديد بزعامة هواري بومدين. وكانت الضربة الكبرى التي وجهتها القوى

الإمبريالية العالمية للثورة الأفريقية هي الإطاحة بحكم الرئيس الغاني كوامي نكروما في ٢٤ فبراير ١٩٦٦، وهنا تحرك الرئيس الغيني سيكوتوري تجاه حليفه نكروما، فقد أسسا سويًا اتحاد دول غرب أفريقيا في نوفمبر عام ١٩٥٨ وأسسا مع الرئيس المالي موديبو كيتا اتحاد الدول الأفريقية في ديسمبر ١٩٦٠، ثم انضمت الدول الثلاث لمنظمة الدار البيضاء في يناير ١٩٦١، وتم تشكيل تحالف ثوري ضد قوى الاستعمار وعملائها في أفريقيا. ولذلك شعر سيكوتوري أن الإطاحة بنكروما هو عمل موجه لكافة القوى الثورية في أفريقيا، وهنا قرر الرئيس الغيني استضافة الزعيم الغاني في كوناكري، بل وأعطاه وضعًا مميزًا في الدولة والحزب الحاكم حيث قلده رئيسًا شرفيًا لغينيا، وبدأ نكروما نشاطه الثوري من كوناكري[٢٨]. كما قام نكروما بالاجتماع بالزعماء الأفارقة وقادة الأحزاب والحركات الوطنية الأفريقية الذين توافدوا على غينيا ومنحهم الكثير من خبراته الثورية في مواجهة قوى الاستعمار التقليدي والجديد، فقد التقى زعيم الحركة الوطنية في غينيا بيساو أميلكار كابرال في كوناكري؛ وخاصة أن كابرال كان موجودًا بشكلٍ دائم تقريبًا في كوناكري لقيادته للعمليات العسكرية ضد الاستعمار البرتغالي في بلاده[٢٩].

ومن هنا ضاعف كوامي نكروما من الزخم الثوري لكوناكري وأصبح ينظر لها على أنها واحة النضال في أفريقيا، وقد زاد هذا الدور بعد تراجع العواصم الأفريقية الأخرى مثل القاهرة وباماكو عن دورها الثوري؛ فقد تراجع الدور المصري تجاه قضايا التحرر والوحدة الأفريقية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧[٣٠]، وكان الانقلاب الذي أطاح بنظام موديبو كيتا في نوفمبر ١٩٦٨ قد أثر أيضًا على الثورة في أفريقيا وخاصة أن مالي كانت أهم أعمدتها[٣١].

ومن هنا أصبحت غينيا كوناكري في النصف الثاني من ستينيات القرن العشرين هي مركز الثورة في غرب أفريقيا بوجهٍ خاص وأفريقيا كلها بوجهٍ عام، ولذلك قامت قوى الاستعمار بالعديد من المحاولات من أجل ضرب نظام سيكوتوري في غينيا من أجل القضاء على الثورة الأفريقية، ولذلك لم يكن من المستغرب أن تتحد أهداف الإمبريالية العالمية مع أهداف البرتغال رغم كونها أحد القوى الاستعمارية في القيام بعمل يشل حركة النظام الغيني في دعم العمل الوطني والوحدوي في أفريقيا، وبذلك **كان هذا العمل في إطار المخطط الغربي لضرب جميع أركان الثورة في أفريقيا والذي كان سيكوتوري أحد أهم أعمدتها**. ولم يكن

على هذه القوى التخطيط من أجل هذا العمل دون أن يعتمدوا على مجموعة من المعارضين الغينيين لنظام سيكوتوري.

٣ – استغلال القوى الرجعية للمتآمرين على نظام سيكوتوري في غينيا

كان العدوان البرتغالي على غينيا كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠ عبارة عن مؤامرة متكاملة الأركان؛ وذلك من خلال الغزو الخارجي والاتفاق مع العديد من العناصر الغينية الداخلية وقد اكتملت هذه المؤامرة بالتنسيق مع العناصر الغينية الموجودة بالخارج، وخاصة في الدول المجاورة في غرب أفريقيا مثل السنغال وساحل العاج، وكان نزوح هذا العدد الكبير من الغينيين نتيجة اكتشاف العديد من المؤامرات في غينيا كوناكري، ورغم أن هذه المؤامرات في معظمها يغلب عليه التخطيط الخارجي سواء من القوى العالمية أو الإقليمية إلا أنها كانت تعتمد على العناصر الداخلية، ومن هنا كانت المؤامرات التي تم اكتشافها من قبل النظام الغيني منذ الاستقلال وحتى عام ١٩٧٠ سببًا في زيادة هروب الألاف من العناصر الغينية إلى الدول المجاورة والتي كانت لها اختلافات أيديولوجية مع نظام سيكوتوري مما أعطاها الفرصة لاستخدامهم في المؤامرة الكبرى في نوفمبر ١٩٧٠.

كان سيكوتوري منذ تحقيق الاستقلال في أكتوبر ١٩٥٨ لديه فهمه الخاص لبناء مجتمع اشتراكي في السياق الأفريقي؛ وقد تحرك بقناعة أن الاشتراكية متوافقة مع الشيوعية الأفريقية التقليدية، ولذلك حارب من أجل العديد من العقائد والمفاهيم الأفريقية مثل "الاشتراكية الأفريقية" و"الزنوجة" و "الشخصية الأفريقية"، وعلى ذلك قرر أن يكون نظام الدولة هو نظام الحزب الواحد. وقد اعتبر الرئيس سيكوتوري هو المرشد الاستراتيجي الأعلى للثورة الاشتراكية الغينية؛ فقد كان يتمتع باستمرار بمكانة مرموقة داخل الحزب ولذلك سيطر على عملية صنع القرار على كافة المستويات(٣٢). وقد كان هناك العديد من حملات التشهير الغربية ضد هذا النظام المعتمد على الحزب الواحد؛ فرغم أنها أقرت بأن سيكوتوري سعى إلى تحقيق ثورة اجتماعية وسياسية واسعة النطاق هدفت إلى تحويل غينيا من مجتمع أفريقي تقليدي قبلي إلى دولة حديثة موحدة بقيادة حكومة اشتراكية إلا أنها أكدت بأن نجاحات النظام كانت متفاوتة ومركزة في المجالين السياسي والاجتماعي، واعتقدت أن تكلفة هذه النجاحات كانت باهظة زادت من القيود المفروضة على الحريات الفردية وإنشاء نظام شديد البيروقراطية بالإضافة للركود الاقتصادي(٣٣).

ورغم ما في هذه التقارير من أحاديث مغلوطة ومبالغات استعمارية إلا أن بعض من فئات الشعب الغيني تأثرت بها؛ حيث نجحت قوى الإمبريالية العالمية في تصدير هذه الصورة للمعارضين الغينيين في الخارج والداخل، وبالتالي خرجوا من غينيا كوناكري واتجهوا إلى دول أخرى في غرب أفريقيا تأخذ منحًا معاديًا لنظام سيكوتوري وتراه متطرفًا أحادي الجانب، وكانت هذه الدول لها علاقات جيدة مع باريس مثل ساحل العاج والسنغال؛ وقد بدأت هذه المؤامرات منذ الأيام الأولى من استقلال غينيا؛ ففي وقتٍ مبكر من عام ١٩٥٩ تم اكتشاف العديد من مستودعات الأسلحة على طول حدود غينيا مع ساحل العاج والسنغال، وقد تم اكتشاف جميع خيوط المؤامرة من الجنود السابقين المنشقين عن الجيش الغيني مع بعض الزعماء التقليديين الذين كان يأملون في استرجاع سلطتهم المفقودة بالإضافة لبعض العناصر الراغبة في إعادة غينيا إلى المجتمع الفرنسي(٣٤).

وفي عام ١٩٦١ حدثت أيضًا ما أطلق عليه مؤامرة المعلمين؛ عندما قامت اللجنة التنفيذية لنقابة المعلمين الغينيين بتوزيع منشور أدانت فيه التغييرات التي لحقت بمكانة المعلمين، وأكدت فيه على أن أحوال المعلمين كانت أفضل في مرحلة ما قبل الاستقلال، ورغم الاتهامات التي لحقت بالسفارة السوفييتية في كوناكري لدورها في تحريض المعلمين على المظاهرات التي خرجت وسببت إحراجًا شديدًا لنظام سيكوتوري إلا أن الحكومة قامت بكشف هذه المؤامرة وتقديم قادتها للمحاكمة(٣٥). وفي نوفمبر ١٩٦٥ تعرض الرئيس سيكوتوري لمحاولة انقلابية فاشلة بدعمٍ من القوى الغربية الإمبريالية بالاعتماد على بعض العناصر داخل غينيا كوناكري، وقد هنأه الرئيس الغاني نكروما على هذا النجاح، وأكد على ضرورة الاتحاد ضد هذه المحاولات الفاشلة(٣٦)، وقد رد عليه الرئيس سيكوتوري بأن هذه المؤامرة قد فشلت نتيجة اليقظة الثورية وثبات الحزب الديمقراطي الغيني، وحذر الرئيس نكروما من وجود مخطط مشابه ضده في أكرا وأنه يجب عليه أن يكون هو وحزبه في قمة اليقظة(٣٧).

وفي أعقاب انقلاب الجيش المالي على نظام موديبو كيتا في أواخر عام ١٩٦٨ أفادت العديد من التقارير الغربية بقلق الرئيس سيكوتوري من ولاء جيشه، ولذلك قرر اتخاذ العديد من الإجراءات التي عملت على دمج الجيش في المجتمع الغيني(٣٨)، ونتيجة هذه الإجراءات تم اكتشاف مؤامرة داخل الجيش في أوائل عام ١٩٦٩ بقيادة رئيس الأركان العقيد كامان

ديابي بالتعاون مع وزير في الحكومة يدعى فوديبو كيتا، وبعد ذلك تم اتخاذ إجراءات لتسريع عملية دمج الجيش بشكلٍ أوثق مع الشعب من خلال التثقيف السياسي والمشاركة في المهام الزراعية والإنتاجية الأخرى، وفي أكتوبر ١٩٦٩ أصبح جميع الجنود موظفين مدنيين ويمكن نقلهم إلى أي قسم من الخدمة العامة، وفي نفس الوقت تم اتخاذ خطوات لزيادة حجم الميليشيا المسلحة أو مايطلق عليه الجيش الشعبي التابع لقيادة الحزب الديمقراطي الغيني، والتي ستقوم بدور رئيس في القضاء على مؤامرة ١٩٧٠[٣٩].

ومن هنا فقد وضح أن قوى الاستعمار لن تترك نظام سيكوتوري يؤدي دوره الثوري في القارة الأفريقية دون الإطاحة به مستغلين في هذا الأمر عددًا لا بأس به من **المعارضين في الدول المجاورة** في غرب أفريقيا ومعتمدين على **عدد من العملاء** في كافة المؤسسات الحكومية في غينيا وهذا ما قد وضح في هجوم نوفمبر ١٩٧٠. وهنا وجب التأكيد على أن هذه المؤامرة كانت في إطار **الحرب الباردة** بين الكتلتين الشرقية والغربية في القارة الأفريقية، ولذلك أرادت القوى الغربية استغلال أية فرصة لإسقاط النظام الغيني الذي رأته نقطة انطلاق للاتحاد السوفييتي وللصين الشعبية في أفريقيا، ولكن الكتلة الشرقية قررت ألا تترك نظام سيكوتوري يسقط مثلما سقط نظام نكروما في غانا في فبراير ١٩٦٦. ولذلك كانت أحداث الهجوم البرتغالي في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ وتداعياته على غينيا كوناكري مؤشرًا على احتدام المواجهة بين كلتا الكتلتين العالميتين، ومن هنا بعد أن تعرفنا على دوافع وعوامل هذا الغزو حري بنا أن نتعرف على خلفية أحداثه وتداعياته على غينيا وأثاره ونتائجه وعلى القارة الأفريقية بوجهٍ عام.

ثانيًا – أحداث الغزو البرتغالي على كوناكري ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠

كان الغزو البرتغالي على غينيا كوناكري قد مثل مرحلة دقيقة من مراحل القضاء على الثورة الأفريقية؛ حيث كانت المؤامرات التي تم التحدث عنها سابقًا قد أكدت للنظام الغيني أن هناك عملًا يتم تدبيره ضد غينيا من الدول المجاورة؛ ففي أواخر يوليو ١٩٧٠ تم اكتشاف مؤامرة لاغتيال الرئيس الغيني وأسفرت التحقيقات عن أنه تم تهريب الأسلحة من غينيا بيساو مما جعل حكومة كوناكري تتخذ قرارًا بحظر جميع عمليات الصيد حتى انتهاء كشف جميع خيوط المؤامرة[٤٠]. ومنذ هذه الواقعة بدأ الرئيس سيكوتوري يحذر شعبه بأن المرتزقة بدأوا في التجمع في البلدان المجاورة وهم يستعدون لهجوم على غينيا، وقد ظهرت العديد من الأدلة

الداعمة لهذا التوقع، وفي منتصف نوفمبر من نفس العام كان القلق قد أصاب الحكومة الغينية لدرجة إعلانها تسليح الميليشيا الشعبية لصد أي عدوان في الفترات المقبلة(٤١).

وبالفعل تحققت مخاوف النظام الغيني في الاختبار الحاسم في الساعات الأولى من صباح يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ عندما تعرضت غينيا للغزو من قبل القوات البرتغالية والمرتزقة المتمركزة في غينيا بيساو بالتواطؤ مع المعارضين الغينيين داخل وخارج البلاد. لقد أجمع المراقبون أن هذا الهجوم كان تتويجًا للتسلسل الزمني للمؤامرات التي حدثت على فترات منذ الاستقلال؛ حيث اجتمعت كافة العناصر التي ساهمت في المحاولات السابقة لتدمير النظام الغيني، فقد كان هناك الطابور الخامس داخل غينيا وأيضًا المعارضون المدعومون من المخابرات الفرنسية وحكومتي السنغال وساحل العاج، لكن هذه المرة كان هناك عنصر إضافي وهو القوات البرتغالية الموجودة في غينيا بيساو والتي نسقت جهودها في حلف شمال الأطلسي NATO والتي عملت على الانتقام من سيكوتوري لدعمه الكفاح الوطني المسلح في غينيا بيساو. وبذلك عندما وقع الهجوم الفعلي كان الشعب الغيني مستعدًا على الرغم من عدم معرفة توقيت الغزو(٤٢).

وقد اختلفت تقديرات عدد المهاجمين عبر سواحل كوناكري(٤٣)، وكانت أدق التقديرات التي وردت في التقارير الاستخباراتية الأمريكية – وهذا يفسر معرفة الإدارة الأمريكية بأدق تفاصيل الهجوم – حيث أكدت على وجود عدد قليل من الضباط البرتغاليين البيض وحوالي مائتين جندي برتغالي أسود من غينيا بيساو ونحو مائة لاجئ غيني منشق(٤٤). وكان الهجوم قد بدأ في الساعة الثانية من صباح يوم ٢٢ نوفمبر؛ حيث بدأ المرتزقة في النزول من السفن الحربية البرتغالية الراسية في البحر قبالة سواحل كوناكري، وقد استغل المهاجمون وجود الضباب البحري على السواحل فاختفوا وراءه حتى وصلوا إلى الشواطئ الغينية، وأنشأوا رؤوس الجسور في عدة نقاط على طول الساحل(٤٥). وقد ظهر من سير الأحداث في كوناكري أن المهاجمين استهدفوا ثلاثة أهداف؛ كان الأول هو إطلاق سراح السجناء البرتغاليين الذين تم أسرهم في غينيا بيساو أثناء العمليات التي قام بها الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر PAIGC منذ عام ١٩٦٣ وتم احتجازهم في كوناكري، وكان الهدف الثاني هو محاولة إضعاف الحزب الأفريقي عن طريق اغتيال زعيمه أميلكار كابرال والقبض على لجنة التخطيط في الحزب ومسؤولي توريد الأسلحة وتهريبها داخل غينيا

بيساو، وكان ثالث الأهداف هو مساعدة المنشقين الغينيين على قتل سيكوتوري والإطاحة بنظامه(٤٦).

وكانت النقاط المستهدفة في كوناكري هي المقر الرئاسي الصيفي وثكنات الجيش الساحلية ومحطة الراديو الرئيسة ومحطة الطاقة الكهربائية ومطار كوناكري الدولي والمقر الرئيس للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر. وكان العديد من القوات النظامية الغينية في الداخل يقومون بأعمال زراعية، وبالتالي تحملت الميليشيات المسلحة "الجيش الشعبي" التابعة للحزب الديمقراطي الغيني ومجموعات كبيرة من سكان كوناكري حيث قتل منهم ما يزيد عن ثلاثمائة مواطن، وتم حرق بيل فيو وهو المقر الصيفي للرئيس الغيني أو ما يطلق عليه دار الضيافة الحكومية والذي أقام به الرئيس الغاني كوامي نكروما لبضعة أسابيع عندما وصل كوناكري في مارس ١٩٦٦. وكان هناك ضمن هذا المخطط أيضًا أن تقوم القوات البرتغالية بشن سلسلة من الهجمات على المناطق الحدودية مع غينيا بيساو بالتزامن مع الهجوم البحري ولكن تم إحباط هذا المخطط. وقد استولت القوات المهاجمة على قاعدة الإمام ساموري توري العسكرية في وسط كوناكري، وتم احتلال قاعدة الحرس الجمهوري في كوناكري كامب بويرو وتم إطلاق سراح مئات المحتجزين الغينيين المتهمين بأعمال التخريب، وتم تهريب أكثر من عشرين سجينًا برتغاليًا كانوا محتجزين في موقع اعتقال منفصل يعرف باسم " لامونتين"، وتم الهجوم على مقر الحزب الأفريقي في كوناكري وتم إغلاق مصدر الطاقة الكهربائية المركزي في المدينة، وتم إحراق منزل كابرال الذي كان خارج البلاد للقيام بمهمة تنسيقية للعمل في غينيا بيساو، وفشلت محاولات تدمير مطار كوناكري وتدمير القوات الجوية الغينية وفشلت أيضًا عملية الاستيلاء على الإذاعة الوطنية في غينيا(٤٧).

استمر القتال لوقتٍ قصير؛ حيث أنه بحلول الساعة التاسعة من صباح نفس اليوم استطاع سيكوتوري أن يبث "دعوة للأمة" على الإذاعة الوطنية، وأعلن أن كوناكري قد تعرضت للهجوم من قبل الإمبريالية بقيادة النظام الاستعماري البرتغالي، وأكد على أن الغينيين سوف يدافعون عن بلادهم حتى آخر نفس، ودعا كل مناضل من الحزب الديمقراطي الغيني إلى حمل السلاح الممنوح لهم من أجل سحق المرتزقة وأن غينيا ستصبح قبرًا للإمبريالية. وبعد هذا النداء كان أفراد الجيش الشعبي والعمال ومقاتلي الحزب وحتى طلاب المدارس في الشوارع وعلى طول الشواطئ يقاتلون الغزاة، وبالفعل تم منع الغزاة من الاستيلاء

على النقاط الرئيسة. وقد أكدت بعض المصادر أنه مع استمرار القتال في كوناكري وما حولها تم شن هجمات متزامنة من القواعد الحدودية مع السنغال وساحل العاج، وهنا أصبح من الواضح أن الغزو كان مخططًا له ليتزامن مع انتفاضة داخلية، حيث وضح أنه كان هناك تنسيقًا بين أطراف داخلية مع المسلحين المهاجمين، حيث كانوا يتوقعون وجود العديد من المنشقين في كوناكري والذين كانوا سيمكنهم التعرف عليهم بوضوح من خلال شارات خضراء على أذرعهم(٤٨).

وبحلول الساعة الرابعة وعشر دقائق عصرًا من نفس اليوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ بثت الإذاعة الغينية رسالة طمأنينة للمقاتلين الغينيين بأن هناك رجال من الجيش الشعبي والمليشيات الشعبية من مناطق أخرى في غينيا انضموا للمدافعين عن العاصمة؛ وفي الساعة العاشرة والنصف من مساء نفس اليوم أصبحت جميع النقاط الاستراتيجية في العاصمة في أيدي الشعب الغيني، إلا أنه كان هناك هجوم آخر من البحر خلال الليل؛ حيث استمر القتال لمدة أربع وعشرين ساعة أخرى، وذلك عندما جرت محاولات فاشلة لإنقاذ فلول القوات الغازية الذين كانوا يحاولون التجمع على الشواطئ، وسرعان ما تم القبض على الجميع، وغادرت السفن الحربية البرتغالية المياه الغينية(٤٩). فقد أدرك بالفعل قائد الهجوم البرتغالي استحالة استمرار المهمة في غياب التحكم في البث الإذاعي وأمر بالانسحاب في وقتٍ مبكر من صباح اليوم التالي(٥٠).

وقد وضح من هذا الهجوم أن النية كانت الإطاحة بنظام سيكوتوري؛ حيث أن المهاجمين كانوا يأملون أنه بمجرد إعطاء الإشارة سيحدث هناك دعم شعبي هائل للانقلاب، ولم يتحقق هذا وتحول الأمر إلى غزو بحري فقط(٥١). وكانت التقارير الرسمية الغينية قد أفادت بأنه تم أسر ثمانين مقاتلًا يتحدثون البرتغالية العامية وأن معظمهم من السود(٥٢). وهنا ظهر الفشل التام في تحقيق هذا الهجوم لجميع أهدافه؛ حيث أكدت التقارير الاستخباراتية الأمريكية أنه لم تتم الإطاحة بنظام سيكوتوري ولم يقتل أميلكار كابرال رئيس الحزب الأفريقي، ولكن ما نجح فيه المهاجمون هو تهريب جميع الأسرى البرتغاليين وعددهم خمسة وعشرين محتجزًا في كوناكري، كما تم تدمير عدد من قوارب الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر وبعض المنشآت الساحلية في كوناكري والتي تم تدميرها عن طريق القصف المدفعي من السفن الحربية البرتغالية(٥٣).

كانت بعض الشواهد قد أكدت أن المخطط أيضًا استهدف الزعيم الغاني كوامي نكروما الذي كان يقيم في كوناكري منذ مارس ١٩٦٦، حيث كان القتال على بعد أميال قليلة من فيلا سيلي، ولكن السلطات الغينية وفرت له كافة سبل الحماية(٥٤). كان فشل الهجوم البرتغالي الذي تم التخطيط له مع القوى الرجعية والاستعمارية في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ قد أصاب البرتغال بهزة عنيفة جعلها تقوم بعدة محاولات أخرى في خلال أسبوع واحد، وكانت أهم هذه المحاولات هو الهجوم الذي تم في ٢٥ نوفمبر؛ ولكن هذه المرة لم تستخدم نفس الأسلوب الذي تم في الهجوم الأول، حيث اعتمدت على عناصر من المرتزقة من غينيا البرتغالية دون أن تقحم ضباطها وجنودها، كما كان الهجوم هذه المرة من الحدود البرية بين الغينيتين، ففي ٢٥ نوفمبر أذاعت كوناكري تفاصيل هجوم مجموعة جديدة من المرتزقة من قبل غينيا البرتغالية وكان عددهم حوالي مائتين من المرتزقة تقدموا قرب بلدة على الحدود تسمى كوندارا Koundara لكن جنود الجيش الغيني حاصروهم وأحبطوا هذا الهجوم(٥٥).

وقد أفادت التقارير الاستخباراتية الأمريكية أن حكومة الرئيس توري قد نسبت هذا الهجوم الجديد للقوات البرتغالية النظامية، ولكنها توقعت أن هذا الهجوم قد تم تنفيذه بشكل أساسي من قبل المعارضين الغينيين المنفيين لنظام توري بدعم من لشبونة، وقد أفادت بأن إذاعة كوناكري ذكرت أن المدافعين عن النظام صدوا الهجوم وقتلوا ستة وثلاثين شخصًا واعتقلوا عددًا من الغزاة، وكان هذا العدوان هو الرابع الذي أذاعه راديو كوناكري خلال أسبوع وأنه دعا الشعب الغيني إلى اليقظة المستمرة(٥٦). ومن هنا وضح بأن النظام الغيني كان مستهدفًا من قبل القوى الإمبريالية التي كانت مصممة على القضاء عليه قبل أن يستيقظ من أثار صدمة هجوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ ولذلك قامت بعدة محاولات هجومية من أجل الإطاحة به، وكان ذلك لاستكمال مخطط الإطاحة بالنظم التقدمية في أفريقيا، ولذلك كان هذا الحدث مسار تحول في استراتيجية النظام الغيني وتحركاته الداخلية والخارجية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال المبحث القادم.

ثالثًا – أثار الغزو وتداعياته على غينيا ومحيطها الإقليمي والدولي

كان الهجوم البرتغالي على غينيا كوناكري قد مثل تطورًا مهمًا في المواجهة الأفريقية للاستعمار الجديد، بحيث نستطيع أن نقول أن مسيرة غينيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية اختلفت قبل نوفمبر ١٩٧٠ عن بعده، وذلك في ظل متغيرات إقليمية ودولية أحاطت بالقارة

الأفريقية جراء هذا الحدث الفاصل في تاريخ القارة المعاصر، ومن هنا سيتم رصد كافة هذه المتغيرات التي نتجت عن هذا الحادث من خلال النقاط القادمة.

١ – أثر هذا الغزو على الالتفاف الشعبي حول نظام سيكوتوري في غينيا

كان الشعب الغيني قد تأثر كثيرًا بهذا الهجوم الاستعماري على بلاده؛ حيث قام نظام سيكوتوري بتحليل أحداث الهجوم وأدرك أنه حتى إذا كان التخطيط قد تم بدقة في الخارج وبدعم من الأنظمة المعارضة في الدول المجاورة فإنهم تيقنوا من أن هذه المؤامرة لكي تتم بهذا الشكل المتقن فلابد أن يكون هناك العديد من المتواطئين داخل غينيا الذين قاموا بإمداد الغزاة بالمعلومات اللوجستية وتسهيل دخولهم للأراضي الغينية وتحديد المواقع المستهدفة للهجوم والتي من شأنها تقويض النظام الغيني، وقد أكدت كافة الشواهد أن المخططين للهجوم توقعوا قيام الشعب الغيني بالانتفاضة ضد نظام سيكوتوري فور حدوثه ولكن لم يحدث ما تمناه المدبرون. ولذلك كانت المهمة الشاقة للحكومة والحزب الحاكم هي كشف العناصر الداخلية داخل المؤسسات الغينية والتي شاركت في هذه المؤامرة(٥٧).

ذكر المراقبون في غينيا أن العناصر الخارجية التي شاركت في الهجوم كشفت عن نفسها سريعًا وأدركها الجميع، ولكن كان من الصعب اكتشاف المتواطئين الداخليين الذين لم يظهروا وقت الغزو ولكنهم كانوا سيفعلون بالتأكيد لو أظهر العدوان أي علامة على النجاح. فقد تأكد بأن هناك فئة في غينيا ينتمون للبرجوازية الرأسمالية يرفضون كافة السياسات الاشتراكية للحزب الديمقراطي الغيني ويطمحون في العودة لفترة ما قبل الاستقلال لتحقيق مصالحهم الشخصية(٥٨)، وكان النظام الغيني قد قرر البحث عن هؤلاء والذين تم استخدامهم كطابور خامس داخلي وكانوا أعداء حقيقيين للتقدم الاجتماعي بوصفهم عملاء للإمبريالية، وبالفعل تحركت السلطات الغينية وألقت القبض على العديد من المواطنين الذين تم التحقيق معهم على نطاق واسع، وكانت المرحلة الأولى للقبض على الغينيين المشتبه بهم قد استمرت من نوفمبر ١٩٧٠ وحتى يناير ١٩٧١، بينما امتدت المرحلة الثانية من أبريل ١٩٧١ وحتى نهاية العام. وقد كان التطهير قد اشتمل على كافة المؤسسات في غينيا وشمل العشرات من كبار المسئولين الحكوميين وضباط الجيش وشخصيات عامة أخرى(٥٩).

كانت حملات التطهير السياسي قد أسفرت عن الكشف عن العديد من المسئولين الغينيين الذين وضعوا أيديهم في أيدي الإمبريالية؛ حيث تحدثت العديد من الدوائر الحكومية في غينيا

أن الشعب الغيني قد صدم من حجم الخيانة الداخلية للثورة الغينية، حيث وضح أن العديد من الخونة قد احتلوا مواقع مسئولة للغاية في غينيا؛ حيث تم الكشف عن سبعة عشر وزيرًا في الحكومة الغينية وثمانية حكام محليين للولايات الغينية وعشرين من ضباط القوات المسلحة وأربعين بيروقراطيًا رفيع المستوى وخمسة عشر من كبار مسئولي الحزب الديمقراطي وسبعة أجانب يعيشون داخل البلاد بالإضافة لمجموعات من رجال الأعمال وفنيين ومهنيين كانوا معنيين بشكلٍ مباشر بتخطيط التنمية والسياسات داخل الحزب(٦٠). وقد أوضحت العديد من الشواهد أن الرئيس سيكوتوري لجأ لاستشارة الزعيم الغاني كوامي نكروما الذي شرح له حقيقة الصراع الطبقي في أفريقيا؛ فقد كشف الغزو والتهديد الداخلي حجم الروابط الوثيقة بين المصالح الرأسمالية الدولية والعناصر الرجعية المحلية، حيث كان مزيجًا مشابهًا للقوى التي دبرت انقلاب فبراير ١٩٦٦ في غانا، وكان مسئولًا أيضًا عن العديد من الانقلابات التي حدثت في بلدان أفريقية أخرى(٦١).

في هذا الوقت طلب الحزب من الأمة بأكملها أن تحكم على الخونة؛ وبالفعل اجتمعت معظم فئات الشعب الغيني للنظر في هذا الغزو، وبناء على جميع هذه الاجتماعات التي قامت بها اللجان الشعبية تم تقسيم السجناء إلى أربع فئات؛ الأولى هم الجنود البرتغاليون الذين تم القبض عليهم في المدن الغينية وخاصة كوناكري وكوندارا، والفئة الثانية هم المرتزقة الذين استخدمتهم البرتغال في الهجوم، والثالثة هم المتواطئون المحليون الذين كانوا على اتصال بالسلطات البرتغالية أثناء التحضير للهجوم وتنفيذه، وكانت الفئة الرابعة هم المتواطئون الأجانب الذين قاموا أيضًا بالتنسيق مع السلطات البرتغالية قبل الهجوم. وخرجت اللجان الشعبية بتوصيات عامة بأن المرتزقة والطابور الخامس لابد من معاقبتهم بالإعدام، وأن جميع الأجانب الذين ثبتت إدانتهم بالمشاركة في العدوان يجب أن يسجنوا مع ضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بلدانهم الأصلية(٦٢).

والواقع أنه كانت هناك اختلافات محلية في كيفية تنفيذ التوصيات ولكن بدون خلاف حول المبادئ العامة، ورفعت أحكام اللجان الشعبية على مختلف مستويات الإدارة وصولًا إلى مجلس الأمة الذي حول نفسه إلى محكمة عليا لتنسيق أحكام الشعب، وفي الفترة من ١٨ إلى ٢٣ يناير ١٩٧١ استمعت الجمعية الوطنية الغينية بصفتها المحكمة الشعبية العليا إلى اعترافات السجناء، وقد حضر نكروما المحاكمة بجانب سيكوتوري، وفي ٢٤ يناير وفي تجمع

حاشد في استاد كوناكري تمت الموافقة على الأحكام الصادرة ضد ١٣٩ مذنبًا[٦٣]. وفي منتصف يونيو ١٩٧١ استأنف الحزب الديمقراطي الغيني حملات التطهير السياسي؛ حيث تم القبض على المجموعات التي سبق ذكرها من الوزراء وكبار المسؤولين، حيث أشارت بعض التقارير الغربية بأن الرئيس توري نفسه لم يكن يعرف عدد الذين تم القبض عليهم في هذه الحملات. وفي أواخر يوليو ١٩٧١ بث راديو كوناكري اعترافات من قبل تسعة عشر متهمًا سياسيًا اعترفوا بمشاركتهم في شبكات تجسس أجنبية داخل غينيا، وقد أفادت التقارير أن الاعترافات تحدثت عن تعاون هؤلاء مع دول أجنبية وعلى رأسها البرتغال وألمانيا الغربية وأيضًا طالت الاعترافات التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية[٦٤].وبذلك ظهر أن هناك عدد من المسئولين في غينيا قد اشتركوا في هذه المؤامرة الكبيرة وأن يقظة الدولة والحزب هي التي كشفت عنهم جميعًا[٦٥].

وقد أجمع المراقبون الدوليون أن توري استفاد كثيرًا من هجوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ بسبب الحماس الذي احتشد به مواطنيه للدفاع عن الأمة، وقد كان هناك صدمة كبيرة للدوائر الغربية من أن القومية الغينية لم تتبدد بسبب نقص السلع الاستهلاكية وكآبة الحياة العامة، حيث أن الشعب قد التف حول الجيش والميليشيا الشعبية على أنهم وسيلة الدفاع عن الأمة الغينية، وبذلك كان توري هو المستفيد الأكبر من هذا الشعور القومي، وأن موقفه الداخلي صار أقوى لفترات ليست بالقصيرة[٦٦]. وكان توري نفسه قد اعتبر أن تجربة ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ بأكملها قد خدمت غرضًا قيمًا في حشد طاقات الشعب الغيني، وأنها كانت ملحمة شعبية كبيرة في الوقوف ضد الإمبريالية العالمية[٦٧]. ومن هنا فقد رأينا كيف أثر الغزو البرتغالي على كوناكري في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ على نظام سيكوتوري، وعلى تلاحم الشعب معه، وعلى اكتشاف المئات من المتورطين المأجورين من الأجهزة الاستخباراتية للدول الغربية، ولذلك كان على الرئيس سيكوتوري إعادة ترتيب البيت من الداخل عن طريق مراجعة الأنظمة الأمنية في غينيا كوناكري.

٢ – إعادة تنظيم سيكوتوري للمؤسسات الأمنية في غينيا.

كان هجوم نوفمبر ١٩٧٠ قد جعل نظام سيكوتوري يراجع جميع الأنظمة الأمنية الداخلية في البلاد؛ حيث ثبت من هذا الغزو أن هناك اختراقًا أمنيًا كبيرًا لم يكن متصورًا من جانب حكومة كوناكري مما جعل الرئيس الغيني يعمل على إعادة ترتيب الأوراق بالنسبة للأجهزة

الأمنية، حيث تم ذلك بالتوازي مع ماسبق من جهود لكشف خيوط مؤامرة نوفمبر ١٩٧٠؛ فقد أفادت التقارير الأمريكية بأن سيكوتوري أعاد تنظيم مؤسسات الأمن الداخلي في غينيا بدءًا من عام ١٩٧١، وأنه عمل على وضع جميع الأجهزة الأمنية تحت سيطرته المباشرة، وأوضحت أن الرئيس فقد ثقته في العديد من المسئولين الأمنيين، ولذلك عمل على تقسيم الأجهزة الأمنية إلى ستة أجهزة. فقد أعاد هيكلة جهاز الشرطة ليشتمل على جهازين هما الشرطة والدرك، ووسعت اختصاصات كلا الجهازين ليشمل أمن المعلومات الداخلية في البلاد. وكلف رسميًا الجيش الغيني والحرس الجمهوري والميليشيا الشعبية بالعديد من واجبات الشرطة، وفي منتصف عام ١٩٧٢ شكل توري منظمة أمنية خاصة لحماية الرئيس والعمل كقوة شرطة لمكافحة الشغب، وقد وصفت التقارير هذه الإجراءات بتعزيز سيطرة الدولة البوليسية والعمل على فرض القيود المشددة على المواطنين الغينيين وعزز المنافسة بين الأفراد والمنظمات من أجل إثبات ولائهم وتفانيهم من أجل الثورة الغينية(٦٨).

وقد وسع سيكوتوري من سلطات قوات الدرك لأنها قامت بواجبها تجاه هجوم نوفمبر ١٩٧٠ عندما أطلعته على الأحداث في جميع المناطق الداخلية في غينيا وربطت بين كافة الجهات، حيث تم اختيار قوات الدرك من مجندين الجيش وكان يتم تدريبهم في مدرسة قوات الدرك في كوناكري. كما أفادت التقارير الأمريكية أن قوات الحرس الجمهوري كان قوامها قبيل عدوان نوفمبر حوالي ألف ومئتين جندي، وكانت واجباتها حماية الرئيس ومسئولي الحكومة الآخرين والمنشآت الحكومية، كما كان يتم وضع السجناء السياسيين المهمين في عهدة الحرس الجمهوري، وقد رأينا أنه عند هجوم القوات البرتغالية استطاعت تهريب مجموعة الضباط البرتغاليين الذين تم القبض عليهم أثناء العمليات العسكرية التي قام بها الحزب الأفريقي في غينيا بيساو والذين كانوا في معسكر تابع للحرس الجمهوري وبالتالي شعر النظام الغيني باختراق أجهزة الاستخبارات الأجنبية لهذا الجهاز فعمل على إعادة الهيكلة؛ حيث زاد من اعتماده على المستشارين الكوبيين والسوفييت وطرد العديد من الغينيين من قيادة الحرس الجمهوري، وجعل هناك قوات حرس في كل منطقة إدارية، وفي عام ١٩٧٢ قلص توري العديد من مهام قوات الحرس لصالح قوات الأمن الخاصة.

كما أوضحت التقارير أن الرئيس الغيني عقب الغزو البرتغالي زاد في اعتماده على الميليشيا الشعبية أو ما أطلق عليه قوات الجيش الشعبي التي كان تعداد قواتها ثمانية ألاف

جندي؛ وقد ذكرت التقارير أن الحكومة امتلكت القدرة على نقل بضع مئات من القوات إلى أماكن استراتيجية داخل البلاد وذلك عن طريق طائرات النقل والمطارات في المدن الداخلية المهمة، وقد ظهر ذلك أثناء هجوم نوفمبر ١٩٧٠[٦٩]. وبذلك قام سيكوتوري مع حكومته والحزب الديمقراطي الغيني برأب الصدع الذي استطاعت أن تنفذ منه أجهزة الاستخبارات للدول الغربية من أجل ضرب استقرار غينيا وتماسك شعبها.

٣ – موقف الأمم المتحدة من عدوان ١٩٧٠

كان سيكوتوري قد أراد تحقيق أكبر استفادة دولية من هذا الغزو، وأراد أن يضع الأمم المتحدة في موقف المدافع عن الدول الأفريقية، وكان يعلم أن هذه المنظمة الدولية حتى لو تواطأت ضد العديد من الدول والشعوب الأفريقية سابقًا فإنها لابد وأن تنفذ جميع مبادئها عند وجود عمل استعماري واضح يهدد استقرار دولة عضو فيها؛ ولذلك بدأ فور الساعات الأولى من الهجوم في صباح يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ في اتخاذ عدة خطوات للتحرك الخارجي تمثلت في كشف القوى المهاجمة وأيضًا العمل على إدانة المنظمة الدولية لهذه القوى؛ ففي الساعة التاسعة من صباح نفس اليوم أعلن الرئيس توري أن هذا الهجوم تزعمته البرتغال بالتنسيق مع القوى الإمبريالية، وفي وقتٍ لاحق أوضح توري أن الغزاة لم يكونوا مجرد مرتزقة برتغاليين كما ادعت الصحافة الغربية، وأن مئات المرتزقة الأوروبيين موجودون في كوناكري، وأن الغزاة جاءوا مستعدين للهجوم جوًا وبرًا وبحرًا، وأن القوارب الأجنبية مازالت موجودة في المياه الإقليمية الغينية، وأطلق الرئيس الغيني نداءًا من أجل المساعدة العسكرية وناشد الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية والدول الأفريقية والدول الصديقة الأخرى للمساعدة في طرد الغزاة، وكالعادة ناقشت الأمم المتحدة مصداقية التقارير الواردة من كوناكري[٧٠].

وقد أرسل توري برقية لسكرتير عام الأمم المتحدة ذكر فيها أن بلاده تعرضت للعدوان المسلح من قبل البرتغال، وأن قوات هاجمت العاصمة كوناكري وشنت غارات بالقنابل على عدة نقاط في المدينة، وناشد الأمم المتحدة لإرسال قوات جوية للتعاون مع الجيش الغيني لصد العدوان وحفظ السلام والأمن في المنطقة. وحينئذٍ عارض بعض المعارضين الغينيين في باريس طلب الحكومة الغينية وادعوا أن هذا الطلب هو محاولة لجعل غينيا مثل الكونغو من أجل حماية سلطة سيكوتوري المهزوزة. وبعد أيام أعاد الرئيس الغيني طلبه من الأمم المتحدة، وقد صوت مجلس الأمن بالإجماع على قرار يدعو إلى وقف جميع الهجمات

المسلحة ضد غينيا وانسحاب جميع القوات الأجنبية منها وإرسال بعثة لتقصي الحقائق في غينيا، وعلى الفور هاجم توري حلفاء البرتغال لتقاعسهم في التحرك بشكلٍ حاسم لحماية سيادة دولة عضو في الأمم المتحدة لتجنب العدوان البرتغالي، وعبر عن أسفه لأن المنظمة الدولية لم توافق على طلب مفاده الحصول على قوة مسلحة لرد الغزو الذي انتهك الأراضي الغينية(٧١). والواقع أن الشعب الغيني كما هو الحال للعديد من الأفارقة لم ينظر للقرار إلا على أنه إهانة لجرح الأمة الغينية، حتى راديو كوناكري أبدى تعجبًا من أن طلب الحكومة الغينية كان لقوات دولية وليس لبعثة تقصي حقائق، ومع ذلك سمح للبعثة بالحضور إلى كوناكري(٧٢).

وبالفعل توجهت بعثة الأمم المتحدة إلى غينيا في ٢٥ نوفمبر ١٩٧٠ للتحقيق في قوة الغزو التي تعرضت له والهوية الوطنية للغزاة، وقامت البرتغال على الفور بنفي الاتهامات التي ساقتها كوناكري. وفي هذه اللحظة تساءلت بعض الدوائر المطلعة عن مدى تورط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في دعم المؤامرة للإطاحة بتوري ونظامه اليساري(٧٣). وهذا ما وضح عندما تم تعطيل طلب غينيا بإرسال قوات دولية لحمايتها من الغزو البرتغالي. وفي النهاية تم إقرار أن تتكون لجنة تقصي الحقائق من خمس دول؛ على أن تكون نيبال هي الرئيسة بالإضافة إلى كولومبيا وفنلندا وبولندا وزامبيا، وقد عقدت اللجنة عشرة اجتماعات كاملة مع خمسة من الوزراء الغينيين واستمعوا للبيانات الشفهية والمكتوبة من قبل تسعة عشر دبلوماسيًا في غينيا وقيادات الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر وسبعة سجناء من الذين تم أسرهم أثناء الهجوم على غينيا(٧٤).

وعند عودة البعثة إلى نيويورك وضحت بوادر القلق داخل الدوائر الغربية؛ إذ كشفت بأن القوى الغربية من المتوقع أن تواجه وضعًا مزعجًا عند استئناف مجلس الأمن النظر في الهجوم الأخير على كوناكري، وأن التصريحات التي أدلى بها أعضاء بعثة تقصي الحقائق قد أشارت بأن تقرير البعثة يؤكد تورط البرتغاليين في الغارة؛ حيث أن القوة الهجومية كان قوامها من ثلاثمائة وخمسين إلى خمسمائة رجل وتتألف من سريتين من القوات البرتغالية النظامية مدعومة بمجموعة خاصة من الكوماندوز ونحو ثمانين منشق غيني. وألمحت العديد من التقارير أن المندوبين الأفارقة في الأمم المتحدة يريدون أن يتضمن التقرير النهائي مفاده أن البرتغال كانت مذنبة بالعدوان على النحو المحدد في ميثاق الأمم المتحدة، وكانت هذه اللهجة

لدعم الإصرار الأفريقي على فرض مجلس الأمن عقوبات إلزامية على البرتغال(٧٥). وقد ألمحت التقارير بأن إدانة اللجنة للبرتغال سيؤدي لجلسة مبكرة لمجلس الأمن حيث ستتطور الضغوط لاتخاذ إجراءات قوية ضد لشبونة(٧٦).

وكانت البرتغال قد رفضت تقرير بعثة الأمم المتحدة في رسالة ٧ ديسمبر ١٩٧٠ ووصفتها بأنها غير محايدة وأنها أحادية الجانب، وذلك رغم الشواهد الكثيرة التي أثبتت تورط البرتغال في هجوم ٢٢ نوفمبر(٧٧). وعلى ذلك صدر قرار مجلس الأمن رقم ٢٩٠ لعام ١٩٧٠ والصادر في ٨ ديسمبر ١٩٧٠ والذي تم التصديق على تقرير لجنة تقصي الحقائق إلى غينيا، وأدان بشدة حكومة البرتغال لغزو جمهورية غينيا، وطالب البرتغال بدفع التعويضات اللازمة لحكومة كوناكري على الخسائر الفادحة التي سببها الغزو سواء في الممتلكات والأرواح مع تكليف الأمين العام بالتنسيق مع الحكومة الغينية في تقدير قيمة هذه الخسائر، كما وجه القرار النداء للمجتمع الدولي لمنح غينيا معونة مادية ومعنوية تتيح لها دعم استقلالها والدفاع عن ترابها الوطني، كما أكد القرار على أن وجود الاستعمار البرتغالي في القارة الأفريقية من شأنه أن يمثل تهديدًا خطيرًا لأمن وسلامة الدول الأفريقية المستقلة، كما حث القرار المجتمع الدولي على الكف عن مد الحكومة البرتغالية بأية معونات عسكرية ومادية تجعلها قادرة على الاستمرار في أعمال القمع ضد الشعوب التي تحت سيطرتها وضد الدول الأفريقية المستقلة، كما ناشد مجلس الأمن الحكومة البرتغالية سرعة تطبيق مبادئ حق تقرير المصير والاستقلال للأقاليم التي تقع تحت نفوذها طبقًا للقرارات الصادرة من مجلس الأمن وخاصة القرار ١٥١٤ الصادر عن الجمعية العامة، كما حذر القرار الحكومة البرتغالية من تكرار هذه الاعتداءات ضد الدول المستقلة وإلا سيتم اتخاذ ضدها كافة الإجراءات المنصوص عليها في الأمم المتحدة في هذا الشأن، كما أكد على ضرورة امتثال البرتغال لهذا القرار وضرورة حث الدول الحليفة للشبونة على الامتثال للقرار، وأن يقوم مجلس الأمن والسكرتير العام على متابعة تنفيذه(٧٨).

وهنا وضح أن سيكوتوري استطاع بهذا التحرك الدولي العاجل أن يضع الأمم المتحدة أمام مسئولياتها وأن يحرج القوى الغربية من موقفها الداعم للبرتغال، بل وأن يضع البرتغال نفسها في موقف دولي كبل قوتها في الإجراءات القمعية التي كانت تستخدمها في مستعمراتها في أفريقيا، وبذلك حقق سيكوتوري انتصارًا دوليًا ساحقًا أمام المجتمع الدولي. وبذلك كان علينا

أن نتعرف على ردود الأفعال الغربية على فشل الهجوم البرتغالي الاستعماري على كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال السطور القادمة.

٤ – ردود فعل الدول الغربية تجاه فشل هجوم نوفمبر ١٩٧٠

لم يكن العدوان التي قامت به القوات البرتغالية على كوناكري بمساعدة المرتزقة في غينيا بيساو وبالتعاون مع المتآمرين الغينيين وبالتخطيط مع القوى الاستعمارية قد أثر على الوضع الداخلي في غينيا فقط بل أثر على الوضع الأفريقي والدولي، ونحن هنا بصدد الحديث عن أثر هذا الغزو على الدول الغربية التي أدارته من أجل القضاء على نظام سيكوتوري في غينيا، وأيضًا لكي نرصد كيف تعاملت غينيا كوناكري دوليًا مع هذا الغزو وكيف أدار سيكوتوري هذا الملف لكي يحقق العديد من المكاسب في صراعه مع قوى الإمبريالية في العالم.

فقد كان الرئيس الغيني قد أعلن منذ تحقيق الاستقلال لبلاده في عام ١٩٥٨ بأن قوى الاستعمار لن تترك أفريقيا بعد أن خرجت منها، وثبت ذلك في أحداث الكونغو ١٩٦٠، وبدأ سيكوتوري منذ هذا الحين يتحدث عن أن جميع المؤامرات التي تم تدبيرها في غينيا بوجهٍ خاص والقارة الأفريقية بوجهٍ عام مدعومة من جانب قوى الاستعمار الجديد في أفريقيا، وفي المقابل كانت هذه القوى تتهكم على اتهامات الرئيس الغيني وتعزو جميع هذه المؤامرات للأوضاع الداخلية في الدول الأفريقية، ولهذا كان الرئيس سيكوتوري في حاجة لكي يبرز الأدلة الدامغة أمام العالم كله لدعم القوى الاستعمارية لكافة المؤامرات ومحاولات الانقلاب في أفريقيا منذ مطلع الستينيات وحتى عام ١٩٧٠، ولذلك قرر الرئيس الغيني أن يحول أحداث هذا الهجوم إلى انتصار على المستوى الأفريقي والدولي.

والحقيقة أن القوى الغربية قد شعرت بالصدمة القوية بعد فشل هجوم ٢٢ نوفمبر وماتبعه من تداعيات على الكتلة الغربية، وشعرت بأن البرتغال قامت بتوريطها في هذا العمل الأهوج الذي أضر بها وبالدول الغربية بشكلٍ عام، ولذلك تحركت الولايات المتحدة الأمريكية لإقناع البرتغال بالتوقف عن المخطط الهجومي ضد العديد من الدول الأفريقية المساندة للحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية؛ فقد شعرت بتزايد المشاعر المعادية للبرتغاليين في أفريقيا نتيجة الغارات على غينيا، وأن ذلك قد انسحب أيضًا على واشنطون وحلف شمال الأطلنطي، وأدركت أن عدم تصويت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا لصالح قرار مجلس

الأمن المناهض للبرتغال قد زاد من تفاقم هذه المشاعر المعادية للغرب. وبناء على ذلك أوعز وزير الخارجية الأمريكي لسفيره في لشبونة في ١٢ ديسمبر ١٩٧٠ بالتحدث مع وزير الخارجية البرتغالي – كصديق وبشكلٍ غير رسمي – للتأكيد على الصعوبات التي تسببت فيها الغزو لأصدقاء البرتغال وحث الحكومة البرتغالية على عدم القيام بمثل هذه الأنشطة في المستقبل(٧٩).

وبالفعل في اليوم التالي مباشرة تحدث السفير الأمريكي مع المسئول البرتغالي في هذا الأمر الذي رد بأن أحداث ٢٢ و ٢٣ نوفمبر كانت " كارثة" وتتعارض مع السياسات البرتغالية، وأن تكرار هذا الأمر سيتسبب في كارثة أخرى وأكد أن الحكومة البرتغالية ستبذل قصارى جهدها لمنعها. وقد استشف السفير الأمريكي بأن الحكومة البرتغالية كانت منقسمة بشأن غارة كوناكري وأن العناصر المعتدلة بما في ذلك وزير الخارجية البرتغالي سيعملون مستقبلًا على كبح زملائهم المؤيدين لمثل هذه الاعتداءات. وقد شعر السفير بأن هناك إحباط برتغالي متزايد بشأن الهجمات من الدول الأفريقية ضد مستعمراتهم بالإضافة لشعور البرتغاليين بتقاعس حلفاء البرتغال في حلف شمال الأطلنطي. وهنا كان أكثر ماتأمله واشنطون هو تقوية العناصر المعتدلة داخل الحكومة البرتغالية، حيث وضح أن هناك هجمات برتغالية جديدة وشيكة، وأن واشنطون عليها بذل المزيد من الجهد من أجل إقناع القادة البرتغاليين بأن مثل هذه الأعمال لن تؤدي إلا لإلحاق الضرر بالمعسكر الغربي وأن عليهم بذل كل مافي وسعهم لوقفها(٨٠).

وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد قامت بعقد عدة مناقشات من أجل تقدير تداعيات الغزو البرتغالي على غينيا، وأعدت مذكرة في ٣١ ديسمبر ١٩٧٠ ذكرت فيها أن الغارة البرتغالية على كوناكري أصبحت من أهم أسباب غياب الثقة من جانب أفريقيا السوداء ناحية العالم الغربي، وأنه نادرًا ماحظيت عملية سرية في غرب أفريقيا بهذا القدر من الدعاية أو تم الكشف عن جميع خيوطها، وأنه لابد من البحث في عواقب هذا العمل بالنسبة للبرتغال والغرب بشكلٍ عام. وكانت المذكرة قد تحدثت عن الهجوم وفشله في تحقيق أهدافه من حيث الإطاحة بنظام سيكوتوري أو مقتل أميلكار كابرال وإن نجح في تحرير المسئولين البرتغاليين المحتجزين في كوناكري وتدمير بعض القوارب للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر وبعض المنشآت الساحلية في كوناكري. وقد تحدثت المذكرة بأن البرتغاليين هدفوا

من هذا الهجوم إرسال تحذير شديد اللهجة للدول الأفريقية الأخرى التي تأوي العديد من المقاتلين، وكانت لشبونة قد سمحت لقواتها بتدمير معسكرات هذه القوات في الكونغو كينشاسا والسنغال (على أنجولا وغينيا بيساو)، وقد ردت هذه الدول بالإحجام عن دعم التوغل في المستعمرات البرتغالية، ولذلك أرادت البرتغال أن تحذو غينيا وزامبيا وتنزانيا حذوها فقامت بغزو كوناكري حتى تتعظ أنظمة كاوندا ونيريري وتكف عن دعم الحركات في موزمبيق، ولذلك شعر النظامين بأنهما المستهدفين بعد نظام سيكوتوري وبالتالي كانا أكثر الأنظمة مساندة لكوناكري بعد الهجوم(٨١).

وقد توقعت المذكرة أن الغارة البرتغالية ستعمل على المدى الطويل على تدهور الوضع الغربي في أفريقيا السوداء، وأن النظم الأفريقية الراديكالية التي تسعى لتحرر أفريقيا من الاستعمار والعنصرية ستحجم عن التعامل مع العناصر البيضاء من الدول الغربية سياحيًا أو اقتصاديًا أو حتى دبلوماسيًا. وكانت النتيجة الأبرز التي رصدتها المذكرة هي أن الغارة البرتغالية على كوناكري قد عززت الشكوك الموجودة في أفريقيا السوداء حول النوايا الغربية فيها وأنه في المقابل استفادت سريعًا دول الكتلة الشرقية من الحدث ومن المخاوف الغينية في أعقابه، وذكرت أنه بينما أرسلت الأمم المتحدة بعثة لتقصي الحقائق في غينيا كانت الدول الشرقية قد لبت نداء الرئيس الغيني بتزويده بالمساعدات العسكرية والطبية، كما زعمت الاستخبارات الأمريكية أن الدول الشيوعية عملت على تأجيج النيران بإعطاء توري أدلة "مصطنعة" على تورط الولايات المتحدة في الغارة، وكان ذلك قد جعل جميع الرسائل الأمريكية بنفي التهم والاهتمام والتعاطف تواجه بحملات التشكيك من قبل الغينيين والأفارقة(٨٢).

ونتيجة الضغوط على الإدارة الأمريكية من أجل الخروج من مأزق التورط في هجوم كوناكري أرسل الرئيس نيكسون رسالة تعاطف ودعم لغينيا ومنحها مبلغ أربعة ملايين وسبعمائة ألف دولار لسد نقص الطعام وذلك في أوائل عام ١٩٧١، ورد سيكوتوري بإعرابه عن امتنان حكومة وشعب غينيا العميق(٨٣). ومع استمرار حملات تطهير المؤسسات الغينية التي قام بها سيكوتوري طيلة عام ١٩٧١ شنت الصحافة الغربية العديد من حملات التشهير ضد الرئيس الغيني، وانبرت في وصف سيكوتوري بالديكتاتور الذي استغل حادثة الهجوم على كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠ ليتخلص من المئات من خصومه السياسيين والمعارضين؛

فهناك صحيفة نيوزويك Newsweek الأمريكية في عددها الصادر في ٢٤ يناير ١٩٧٢ والتي تحدثت تحت عنوان "غينيا: التطهير العظيم Guinea: The Great Purge" ووصفت نظام حكم الرئيس سيكوتوري بأنه حكم الإرهاب في غينيا، واستهجنت قيام الجمعية الوطنية في غينيا بالحكم في يناير ١٩٧١ على ثمانية وخمسين سجينًا سياسيًا بالإعدام وعلى ستة وستين سجينًا بالسجن مدى الحياة، وأدانت الصحيفة تنفيذ حكم الإعدام على أربعة من المدانين وتعليق جثثهم على ممر علوي على الطريق السريع في كوناكري(٨٤).

وقد استندت صحيفة النيوزويك أيضًا في هذا التحليل للتقرير الذي صدر من اللجنة الدولية للحقوقيين ومقرها جنيف في يناير ١٩٧٢ والذي اتهم النظام الغيني بالاعتقالات التعسفية والاحتجاز لفترات طويلة دون أحكام وإساءة معاملة السجناء لدرجة أن أصبح تعذيب المعتقلين نهجًا يوميًا، كما ادعت الصحيفة بأن الاعترافات التي تنشر أو تذاع في كوناكري يوميًا تنتهي بقائمة من المتآمرين مما يؤدي ذلك لاعتقالات جديدة وأنه نتيجة لذلك أصبحت غينيا بأكملها سجنًا كبيرًا، وأن توري بهذه الطريقة سيقضي على أفضل الموارد البشرية في أمته(٨٥).

كما هاجمت صحيفة ويلمينجتون ديلا نيوز Wilmington, Dela News الأمريكية في عددها الصادر في ٢٦ يناير ١٩٧٢ نظام سيكوتوري ووصفت سياساته بالقمعية، فتحت عنوان "عهد الإرهاب في غينياThe reign of Terror in Guinea" تحدثت الصحيفة عن حديث بابا الفاتيكان البابا بولس عن الإجراءات التي اتخذها نظام سيكوتوري في غينيا عندما وصفها بأنها " ثأر أعمى وشرير في انفجار جماعي للكراهية والقسوة" وكان ذلك رد فعل على الأحكام التي صدرت في يناير ١٩٧١؛ حيث كان من بين المتهمين رئيس الأساقفة الكاثوليكي في غينيا ريموند ماري تشيديمبو Raymond-Marie Tchidimbo ورغم احتجاجات الفاتيكان القوية حكم عليه بالسجن مدى الحياة، وهاجمت الصحيفة سياسات التطهير التي يقوم بها سيكوتوري منذ منتصف عام ١٩٧١(٨٦). ومن الواضح أن هجوم الصحف الغربية قد ظهر في أوائل عام ١٩٧٢ أي بعد عام كامل من صدور الأحكام بحق المتواطئين في غينيا كوناكري وبعد ستة شهور كاملة من بدء عمليات التطهير السياسي في المؤسسات الغينية، ومن هنا ظهرت هذه الاتهامات بعد الاعترافات التي أثبتت تورط القوى الغربية في هجوم نوفمبر ١٩٧٠، ولذلك كان الرد من جانب هذه القوى بالتشهير بنظام

سيكوتوري وفتح ملف حقوق الإنسان في غينيا، وهذا ما أكد توقيت ظهور هذه الاتهامات بعد فترات طويلة من الإجراءات التي اتخذتها كوناكري من أجل كشف المتورطين.

والحقيقة أن جميع الشواهد قد أكدت أن العملية تم تنفيذها من قبل البرتغال بالتنسيق مع دول الكتلة الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية؛ التي نفذت عملية مشابهة في كوبا قبل تسع سنوات من أجل الإطاحة بحكم الرئيس فيدل كاسترو Fidel Castro، وذلك عندما قررت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية القيام بهجوم بالتعاون مع المعارضين الكوبيين في داخل البلاد وخارجها وبالاعتماد على مئات من الجنود المرتزقة، وقد أطلق عليها "غزو خليج الخنازير Bay of Pigs Invasion " والتي تمت من ١٥ إلى ١٩ أبريل ١٩٦١(٨٧). ومن هنا سنرصد كيف خسر الغرب الوجود الاستراتيجي في غرب القارة في أعقاب الهجوم البرتغالي على كوناكري وكيف استفادت منه الكتلة الشرقية.

٥ – الهجوم البرتغالي على غينيا وأثره على الحرب الباردة في غرب أفريقيا

ظهر من توالي الأحداث عقب الغزو صدق توقع الإدارة الأمريكية بشأن استجابة الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية لطلب الرئيس سيكوتوري؛ حيث أبلغت بكين سيكوتوري بأنها أعدت منحة قدرها ثمانمائة ألف جنيه إسترليني(٨٨)، وأكدت العديد من التقارير الصحفية أن الاتحاد السوفييتي قد حافظ منذ أوائل عام ١٩٧١ على دورية قتالية منتظمة قبالة سواحل دولة غينيا في غرب أفريقيا بناء على طلب الرئيس الغيني، حيث أفادت العديد من المصادر العسكرية الأمريكية بأن الدورية تضمنت مدمرة وثلاث فرقاطات ومركب إنزال وسفينة إمداد(٨٩).

وقد استمر الوجود العسكري السوفييتي في غينيا تقريبًا حتى أواخر السبعينيات، حيث قرر نظام سيكوتوري التعاون مع موسكو عسكريًا وحقق فائدة مزدوجة لكلا الطرفين، فقد سمحت كوناكري لاستخدام مطاراتها كقاعدة انطلاق لرحلات الاستطلاع البحري للطائرات السوفييتية من أجل مراقبة النشاط الأمريكي في سواحل غرب أفريقيا، وقد أفادت التقارير الأمريكية أنه كان في كوناكري ستة عشر طائرة استطلاع سوفييتية من طراز TU–95 منذ عام ١٩٧٣، وفي المقابل استغل سيكوتوري هذه الرحلات الاستطلاعية لمراقبة أنشطة الغينيين الموجودين في ساحل العاج والسنغال. وقد أرسلت موسكو طائرتين إضافيتين في منتصف عام ١٩٧٦، ومنذ منتصف السبعينيات رغم التقارب الغيني مع فرنسا والولايات

المتحدة الأمريكية إلا أن سيكوتوري أصر على وجود السفن السوفييتية قبالة سواحل كوناكري بالإضافة لطائرات الاستطلاع السوفييتية لمنع أية اعتداءات استعمارية أخرى على غينيا مثل الذي حدث في نوفمبر ١٩٧٠[٩٠].

وفي يونيو ١٩٧٧ أخبر رئيس الوزراء الغيني المسئولين الأمريكيين بأن الرئيس توري طلب من السوفييت مغادرة طائرات الاستطلاع البحري كوناكري وإن طلب استمرار الدورية البحرية السوفييتية أمام السواحل الغينية، وذلك بعد أن أظهرت واشنطون استيائها من استمرار وجود القواعد الجوية في كوناكري وخاصة بعد أن طمأنت سيكوتوري من ضمانها الأمني لمنع أية اعتداءات على غينيا من قبل ساحل العاج والسنغال[٩١]. ولكي تستكمل الصورة لابد من عرض أثر الغزو على المحيط الأفريقي؛ خاصة موقف الدول الأفريقية المستقلة.

٦ – موقف الدول الأفريقية من هجوم البرتغال على كوناكري ١٩٧٠

بعد أن رأينا الموقف الدولي من الهجوم الاستعماري على كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠ فلابد من اكتمال الرؤية حول أثاره على القارة الأفريقية؛ وذلك من خلال موقف الدول الأفريقية المستقلة تجاه الأحداث في غينيا. فقد كشفت العديد من الدوائر الغربية عن حالة الاستنفار التي أعلنتها العديد من الدول الأفريقية في استجابة واضحة لنداءات الرئيس الغيني العاجلة عقب الهجوم على كوناكري؛ فقد أعلنت الحكومة الغينية عن تلقي مساعدات عسكرية من الجزائر، كما استقبلت طائرتين من مصر محملتين بالإمدادات الطبية التي وعدت بها القاهرة، وأيضًا قامت ليبيا بإرسال مساعدات عسكرية وطبية مماثلة[٩٢]. وبدأت الدول الأفريقية في إبداء استعدادها لوضع قواتها المسلحة تحت تصرف النظام الغيني؛ ففي ٢٦ نوفمبر أرسل أحد الدبلوماسيين الغانيين القدماء للزعيم كوامي نكروما في كوناكري ينصحه بحَث الرئيس سيكوتوري على الطلب المباشر للقوات المسلحة من البلدان الأفريقية الصديقة دون تأخير، وذلك بدلًا من طلب القوات من مجلس الأمن[٩٣].

والحقيقة أن العديد من الدول الأفريقية بدأت أيضًا في إرسال رسائل التضامن مع غينيا رغم أنها كانت في حاجة ماسة للأموال والسلاح؛ حيث قدمت حكومة الرئيس جوليوس نيريري في تنزانيا خمسمائة ألف جنيهًا إسترلينيًا أي حوالي مليون وأربعمائة ألف دولارًا، كما تعهد الجنرال يعقوب جوان الرئيس النيجيري بدعم شعبه الكامل للشعب الغيني، كما أعلن أن قواته المسلحة ستكون تحت تصرف الشعب الغيني وقد أشادت المنظمات الأفريقية بهذه

الخطوة، وبالفعل تم تجهيز عدد من الوحدات العسكرية النيجيرية وإرسالها لكوناكري، وفي هذه الآونة شدد السفير الغيني في نيجيريا على أن النضال الدائر الأن في غينيا هو كفاح من أجل أفريقيا بأكملها، كما أكد بأن الرئيسين كوامي نكروما وسيكوتوري آمنان ولم يصابا بأذى. كما عقدت منظمة دول نهر السنغال OERS – وهي مجموعة من الدول المجاورة لغينيا وهي السنغال ومالي وموريتانيا– جلسة طارئة في كوناكري يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٧٠ لبحث سبل التحرك المشترك، وقد أسفر ذلك عن تبني طلبًا لمجلس الأمن لاتخاذ عقوبات فورية ضد المرتزقة والدول التي تقف ورائهم(٩٤).

كما قامت سيراليون الدولة المجاورة لغينيا بعرض مساعدتها العسكرية لصالح كوناكري، كما فتحت الصومال باب التطوع للراغبين في القتال في غينيا، كما أرسلت حكومة ميلتون أوبوتي في أوغندا رسالة دعم للحكومة الغينية ووعدت بتقديم مساعدات مادية وعسكرية. أما القاهرة التي كانت في مواجهة مع إسرائيل كما كانت في حاجة لإعادة البيت من الداخل فقد تولى الرئيس محمد أنور السادات الحكم في ١٧ أكتوبر ١٩٧٠ بعد وفاة الرئيس عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر من نفس العام ومع ذلك فقد عرضت على حكومة كوناكري مساعدتها العسكرية وخاصة القوات الجوية من أجل رد العدوان الإمبريالي المشابه للذي واجهته مصر في ٥ يونيو ١٩٦٧(٩٥). كما أعلن الدكتور نجوروجي مونجاي Njoroge Mungai وزير خارجية كينيا أمام البرلمان الكيني أن بلاده على استعداد لتقديم المال والقوات العسكرية لحماية استقلال غينيا وأضاف أن الوقت حان للقتال ضد الديكتاتورية البرتغالية من أجل تحرير مستعمراتها الأفريقية(٩٦).

أما نظام كينيث كاوندا في زامبيا فقد أدرك أنه الهدف اللاحق عقب التخلص من نظام سيكوتوري في غينيا وذلك لدعمه اللامحدود للحركات الوطنية في موزمبيق ضد الاستعمار البرتغالي، ولذلك قام بوصفه رئيس منظمة الوحدة الأفريقية في هذا العام بإرسال نائبه إلى أديس أبابا مقر المنظمة وذلك لمناشدة جميع الدول الأفريقية لتقديم المساعدة لغينيا ضد الهجمات الإمبريالية(٩٧). ولذلك كان على منظمة الوحدة الأفريقية أن تتحرك سريعًا من أجل إيجاد الدعم الأفريقي الجماعي لغينيا في مواجهتها لقوى الاستعمار العالمي، وأيضًا لكي يتم التنسيق الأفريقي لمساندة الحركات الوطنية في الأقاليم التي لازالت تحت الاستعمار

البرتغالي، وأيضًا الوقوف مع غينيا في الأمم المتحدة من أجل إدانة الهجوم على كوناكري في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠.

ورغم الإدانة الجماعية للدول الأفريقية للهجوم البرتغالي على غينيا إلا أن النظم الحاكمة في الدول المجاورة أثبتت أنها كانت تتمنى أن تتحقق أهداف الهجوم وخاصة الإطاحة بنظام سيكوتوري في غينيا(٩٨)، ورغم إدانة ساحل العاج للعدوان رسميًا لكنها أغلقت جامعة أبيدجان عندما تظاهر الطلاب لدعم غينيا مما يؤكد أنها كانت مرحبة بهذا الهجوم(٩٩)، وقد أثر ذلك على العلاقات بين كوناكري وكلا النظامين المجاورين حتى منتصف السبعينيات. كان هذا هو موقف الدول الأفريقية فماذا إذن عن موقف منظمة الوحدة الأفريقية من هذا العدوان.

٧ – موقف منظمة الوحدة الأفريقية من الهجوم الإمبريالي على غينيا ١٩٧٠

كان سيكوتوري يعلم جيدًا ضعف منظمة الوحدة الأفريقية وقدرتها على اتخاذ أية إجراءات فعالة ضد قوى الاستعمار القديم والجديد في أفريقيا ولكنه أراد أن يكسب مزيدًا من التعاطف الأفريقي إزاء معركته مع هذه القوى، وأيضًا لكي يجبر الأنظمة الأفريقية التي تعاونت مع الإمبريالية العالمية أن تصوت على قراراتٍ ثورية داعمة للتحرر والوحدة الأفريقية؛ ففي هذا الإطار سارع الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية السيد ديالو تيلي الغيني الجنسية عقب الغزو البرتغالي على غينيا إلى إدانة جميع القوى الغربية لتواطؤها في الهجوم وبدأ يدعو المنظمة لاستصدار قرار بهذا المعنى(١٠٠)، وأكد أن إحدى وأربعين دولة عضوًا في المنظمة أعربت عن تضامنها الكامل وتؤمن بعملٍ منسق(١٠١). وبالفعل تحرك الرئيس النيجيري جوان وذلك للروابط القوية التي نشأت بين كوناكري ولاجوس خلال الفترات السابقة وخاصة بعد أن ساندت غينيا الرئيس النيجيري أثناء الحرب الأهلية في بلاده إبان انفصال إقليم بيافرا ولذلك قرر استضافة اجتماع منظمة الوحدة الأفريقية بشأن هجوم كوناكري نوفمبر ١٩٧٠(١٠٢). وبالفعل عقد الاجتماع الطارئ في لاجوس في الفترة من ٩ إلى ١٢ ديسمبر ١٩٧٠.

وقد وجه الرئيس سيكوتوري نداءًا للأفارقة خلال الجلسة الافتتاحية لاجتماع منظمة الوحدة الأفريقية بلاجوس أكد فيه على ضرورة استمرار النضال ضد موجات الرجعية في أفريقيا، وأن الشعب الغيني واجه بشجاعة كل المخططات الاستعمارية؛ فقررت القوى الاستعمارية معاقبته واستهداف سبل نهوضه الاقتصادي والاجتماعي. ولكن بفضل صمود الشعب الغيني؛ فشلت جميع المحاولات والوسائل التي استخدمتها الإمبريالية بهدف الحفاظ على الهياكل

القديمة للاستغلال الإمبريالي، وإلحاق غينيا بالعديد من المنظمات الاستعمارية الجديدة(١٠٣). وقد أثنى سيكوتوري على تضامن الأفارقة ضد قوى الاستعمار الجديد، والذي ظهر في حيوية وعفوية ردود الفعل الشعبية الأفريقية على العدوان الإمبريالي الخسيس على غينيا في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠، وأن ذلك أصاب عملاء الإمبريالية والمتواطئين معها بالصدمة وأدركت أن أفريقيا كلها في حالة تأهب واستعداد لمواجهة أية أخطار تهدد سلامتها. وأشار سيكوتوري إلى اقتناع حكومته التام بأن نتيجة مؤتمر لاجوس ستكون تجسيدًا لتضامن الدول الأفريقية ضد الاستعمار البرتغالي بالرغم من أن القوى الإمبريالية تأمل فشل هذا المؤتمر، لكن آمالهم ستتحطم؛ مثلما حدث عندما فشل مخطط الإطاحة بالنظام الغيني في الوقت الذي كانت الدول الأوروبية تهيء نفسها للاحتفال بانتصار البرتغال(١٠٤).

والواقع أنه بعد هذا النداء خرج الاجتماع بقرارين مهمين بشأن الهجوم على كوناكري وأيضًا بشأن المستعمرات البرتغالية في أفريقيا؛ فقد كان الأول قرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية رقم ٧/١٧ قد أدان بشدة العدوان الغاشم الذي قامت به البرتغال ضد جمهورية غينيا، كما أدان جميع المرتزقة الذين اشتركوا في هذا الغزو وأيضًا جميع القوى التي عاونت البرتغال على هذا العمل سواء بالطريق المباشر أو غير المباشر، كما أدان القرار دول حلف شمال الأطلنطي التي سمحت للبرتغال عن طريق اشتراكها ومعونتها بالقيام بالهجمات المتوالية ضد عدد من الأقاليم والدول الأفريقية، كما طالب القرار الجماعة الدولية والأمم المتحدة أن تضع حدًا للأعمال الإجرامية التي تقوم بها البرتغال في أفريقيا وعدم توفير الدعم العسكري لها بأي شكل من الأشكال، كما طلب القرار من لجنة الدفاع بدراسة كيفية وضع نظام للدفاع المناسب والسريع عن الدول الأفريقية ورفع التقرير لمؤتمر القمة الأفريقي المقبل(١٠٥).

ورغم القرارات التي خرجت من اجتماع لاجوس إلا أن سيكوتوري كان يدرك الحقيقة بأن منظمة الوحدة الأفريقية لن يمكنها أن تفعل أكثر من مجرد تقديم الدعم المعنوي لغينيا فلم تكن هناك آلية فعالة حتى للاجتماعات الطارئة التي يتعين استدعاؤها في غضون أيامٍ قلائل من حدوث الأزمة، فقد تأخر الاجتماع حتى ٩ ديسمبر حتى بعد قرار مجلس الأمن، فقد وصلت الأسلحة بالفعل إلى كوناكري من الدول الأفريقية ولكن بعد انتهاء الأزمة، وقد تجلت مرة أخرى مخاطر استمرار الانقسام في أفريقيا، وهذا ما أكده نكروما عقب الغزو مباشرة

عندما أشار بأنه لايمكن تحقيق الاستقرار في دولة أفريقية صغيرة حيث يمكن السيطرة عليها عن طريق إنزال بضعة آلاف من مشاة البحرية أو بتمويل مجموعة من المرتزقة، وبذلك كان هناك اتفاق تام بين سيكوتوري ونكروما على الحاجة الملحة لتوحيد أفريقيا وبالتالي إحياء المشروع الذي عرضه نكروما منذ عام ١٩٦٣ وكان سببًا رئيسًا في إطاحة القوى الغربية به في فبراير عام ١٩٦٦[١٠٦]، حيث قال نكروما " بأن أمامنا الأن ليست فرصة بل واجب تاريخي، ففي أيدينا أن نوحد قوتنا، وأن نأخذ هذه القوة من تنوعنا، وتكريم تقاليدنا وثقافتنا الغنية والمتنوعة، والعمل معًا من أجل حمايتنا ومنفعتنا جميعًا"[١٠٧]. وكانت التحركات الأفريقية السابقة قد نتج عنها العديد من التداعيات على تسريع وتيرة دعم الحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية في أفريقيا.

٨ – هجوم نوفمبر ١٩٧٠ وأثره على تصفية الاستعمار البرتغالي في أفريقيا

قرر سيكوتوري بعد الهجوم البرتغالي على كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠ ومانتج عنه من تضامن الدول الأفريقية مع غينيا في مواجهتها مع قوى الإمبريالية أن يستفيد من هذه الأحداث وحالة الارتباك التي أصابت الدول الغربية المساندة للبرتغال في مساندة الدول الأفريقية لاستكمال حركة التحرر الأفريقية، وخاصة المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، وقد وضح ذلك من قرار مجلس الأمن الخاص بإدانة البرتغال في أعقاب هجومها على غينيا وطلب منها منح المستعمرات الأفريقية حق تقرير المصير. كما كان اجتماع لاجوس الطارئ بشأن هجوم غينيا قد تحدث عن ذلك أيضًا؛ حيث أشار القرار رقم ٧/١٨ والذي تحدث عن ممارسات الاستعمار البرتغالي في الأقاليم التي يسيطر عليها في أفريقيا؛ حيث أدان بشدة الأعمال الإجرامية التي قام بها المستعمرون البرتغاليون في حرب الإبادة التي شرعوا فيها ضد أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو، كما أدان الدول الكبرى في حلف شمال الأطلنطي التي ساندت البرتغال في أعمالها العدوانية وطلب منها وقف هذا الدعم بشكلٍ فوري، كما قرر زيادة حجم المعونة المقررة من منظمة الوحدة الأفريقية لحركات التحرير التي لازالت تكافح ضد الاستعمار البرتغالي، كما طلب من الأمين التنفيذي للجنة التحرير التابعة للمنظمة منح معونة مادية مناسبة للحزب الأفريقي لدعم صموده أمام القوى الاستعمارية[١٠٨].

ومن هنا بدأت الدول الأفريقية وخاصة المجاورة للمستعمرات البرتغالية في العمل بكل ارتياح في دعم جميع الحركات الوطنية فيها، وبدأت في ضرب جميع مواقع السلطات

البرتغالية بكل قوة وعنف، وخاصة بعد أن رفعت منظمة الوحدة الأفريقية من حجم المعونة المقررة للحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية، وبذلك أصبح من حق الدول الأفريقية دعمها، وهذا ما وضح في غينيا البرتغالية وأنجولا وموزمبيق، حتى أن الأنظمة الراديكالية في أفريقيا وجدت في هذا الدعم فرصة للانتقام من البرتغال بعد اعتدائها على غينيا في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠؛ ومع ذلك كشفت التقارير أنه من الخطأ اعتبار الغزاة برتغاليين أو مجرد مرتزقة بل هي مؤامرة دبرت من قبل قوى الاستعمار الجديد، وذلك لأن البرتغال في هذا الوقت لم يكن لديها جيش أو اقتصاد قوي بما يكفي للقيام بهذا الهجوم بجميع أبعاده، لاسيما أنها كانت تواجه مشاكل كافية في أنجولا وموزمبيق(١٠٩).

وبالفعل قرر سيكوتوري التوسع في دعم الحركة الوطنية في غينيا بيساو رغبة في الانتقام من السلطات البرتغالية على هجومها على كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠؛ فقد أفادت التقارير أنه حتى أواخر عام ١٩٧٠ كان الحزب الأفريقي قد سيطر على ثلثي البلاد وكان يتردد في مهاجمة المدن الحضارية الكبرى التي كانت بها مراكز السلطات البرتغالية، لكنه في منتصف عام ١٩٧١ بدأ يهاجم بضراوة هذه المراكز الحضارية وبذلك أظهر قدرًا أكبر من الجرأة والثقة في قدرته القتالية الشاملة حتى أن بيساو عاصمة الإقليم وأكبر مدنه تعرضت خلال عام ١٩٧١ مرتين للهجمات الصاروخية، واستمر الاتحاد السوفييتي وكوبا في إمداد قوات الحزب بالأسلحة الضخمة عبر غينيا كوناكري، وذلك مع الدعم الأفريقي الكبير نظرًا لاعتبار الحزب أنجح حركة تحرير أفريقية. ورغبة من البرتغال في استجداء الدعم من أجل الوقوف أمام الحركة الوطنية في غينيا بيساو فقد أكدت لحلفائها في حلف شمال الأطلنطي أن الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر هو في الواقع امتداد للشيوعية العالمية وأنه أبرم صفقة مع السوفييت لتزويدهم بالقواعد بمجرد الإطاحة بالنظام البرتغالي، وردًا على هجمات الحزب الأفريقي وانتصاراته المتتالية فإن السلطات البرتغالية في أوائل عام ١٩٧٢ دعمت صفوفها بما يقرب من ثلاثين ألف مقاتل لاستخدامهم ضد الأفارقة، وقد أرجعت لشبونة ذلك إلى أن أية انتكاسة في بيساو سوف تؤثر بشكلٍ كبير على المستعمرات البرتغالية الأخرى في أنجولا وموزمبيق(١١٠).

وعندما حقق الحزب العديد من الانتصارات وسيطر على معظم أقاليم غينيا بيساو فاجأ كابرال الجميع في شهر نوفمبر ١٩٧١ ودعا الحكومة البرتغالية للدخول في مفاوضات جادة

مع الحركة الوطنية في غينيا البرتغالية، وقد فاجأت دعوة كابرال للحوار الكثير من الأفارقة بل وأيضًا السلطات البرتغالية وهنا أعلن أنه " لانريد أن نجثو البرتغاليين على ركبتيهم، بل نريد أن نتوصل إلى حلٍ سياسي" وبعد عام كامل في نوفمبر ١٩٧٢ أعلن أميلكار كابرال أنه لم يتلق أية استجابة من لشبونة لدعوته للحوار وأنه بناء على ذلك سيتم إعلان جميع المناطق المحررة في غينيا بيساو كدولة مستقلة في أوائل عام ١٩٧٣، لكن تم اغتياله في يناير ١٩٧٣ في كوناكري، وظنت البرتغال بتدبيرها هذا الحادث أنها أخمدت الحركة الوطنية في غينيا بيساو لكن سيكوتوري استمر في دعم الحزب من أجل إعادة ترتيب الأوراق، وبالفعل نجح الحزب في عبور أزمة اغتيال زعيمه، وبدأ في الضغط على البرتغاليين في بيساو بل وعمل على حصارهم في حصون داخلية، وبات واضحًا أن أيام الاستعمار البرتغالي في غينيا بيساو أصبحت معدودة(١١١).

وفي خطوة فارقة أعلن الثوار ما خططوا له منذ فترة طويلة عن قيام دولة غينيا بيساو المستقلة؛ حيث أنه في أواخر سبتمبر عام ١٩٧٣ اجتمع المجلس الشعبي الوطني داخل الإقليم وأعلن الاستقلال واعتمد دستورًا جديدًا وأعلن عن قيادة حكومته الجديدة، وأنه وفقًا للبيان الصادر عن الحزب الأفريقي من أجل استقلال غينيا والرأس الأخضر أنه سيتولى رئاسة الدولة لويس كابرال Luiz Cabral الأخ الأصغر للزعيم الراحل أميلكار كابرال، وفرانسيسكو مينديز Francisco Mendes كرئيس للحكومة، وأن يظل أريستيدس بيريرا Aristides Pereira رئيسًا للحزب، وقد أقروا أن عاصمتهم ستكون مدينة صغيرة في جنوب شرق غينيا البرتغالية، وقد أفادت التقارير أن الحزب اتخذ هذه الخطوة لممارسة الضغط السياسي على البرتغاليين، وكان يأمل من الوجود الرسمي داخل الإقليم وتحقيق اعتراف دبلوماسي واسع يمنحهم شرعية ويمكنهم من الحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية خارجية متزايدة. وقد أفادت التقارير أنه بالفعل تم الاعتراف بالحكومة الجديدة من قبل يوغسلافيا ورومانيا وعدد من الدول العربية والأفريقية، وكان متوقعًا أن تحذو حذوها معظم الدول الأفريقية ودول عدم الانحياز، وأن الاتحاد السوفييتي قد رحب بهذه الخطوة بصفته من أشد المؤيدين للحزب منذ انطلاق نشاطه، وأكدت التقارير أنه سيزداد عدد الدول الأفريقية المعترفة بالحكومة الجديدة تباعًا، وأنه ستتضح ردود الفعل الدولية الأخرى عندما يثير الأفارقة مسألة وضع غينيا بيساو في الأمم المتحدة(١١٢).

وفي هذا التوقيت كانت الأوضاع الداخلية في البرتغال قد تأثرت كثيرًا بفشل الهجوم على كوناكري في عام ١٩٧٠ وكافة الأحداث التي لحقت به، بالإضافة للهزائم والضربات المتلاحقة التي نفذتها الحركات الوطنية المسلحة في غينيا بيساو وأنجولا وموزمبيق؛ حيث عم التذمر بين طبقات الشعب البرتغالي نتيجة مقتل العشرات من أبنائهم يوميًا في المستعمرات البرتغالية في أفريقيا والتي لم يجنوا من ورائها أي شيء، وأن الطبقة الرأسمالية فقط في البرتغال أو الدول الصديقة لها هي التي جنت أرباح التجارة في خيرات هذه المستعمرات التعدينية والزراعية وغيرها، ولذلك فاجأ الجيش والشعب البرتغاليين في ٢٥ أبريل ١٩٧٤ بالقيام بثورتهم ضد نظام الدولة الجديدة في البرتغال وتم القبض على رئيس الوزراء كايتانو، وبدأت فئات الشعب في محاصرة البرجوازية الرأسمالية المستفيدة من الوجود البرتغالي في أفريقيا، وعلى ذلك قرر النظام الجديد في البرتغال في الدخول في مفاوضات مع الحركات الوطنية في غينيا بيساو وموزمبيق وأنجولا من أجل حصولها على الاستقلال(١١٣).

وفي هذا الإطار ظهر دور سيكوتوري في مساندة الحزب الأفريقي حتى استطاع إعلان حكومته في غينيا بيساو تحت قيادة لويس كابرال، وقد استمر النظام الغيني في دعمه للحكومة الجديدة دوليًا، وقد أتت استراتيجية توري ثمارها عندما أصبحت غينيا بيساو مستقلة رسميًا وقبولها في الأمم المتحدة في ١٠ سبتمبر ١٩٧٤، وفي ذلك الوقت أصبح الحزب الأفريقي هو الحزب الحاكم للدولة الجديدة، وشغل لويس كابرال منصب رئيس دولة غينيا بيساو لمدة سبع سنوات مما وفر ثقلًا إقليميًا مسانداً للنظام الغيني ومضادًا لهوافيه بوانيه في ساحل العاج وسنجور في السنغال اللذين كانا في علاقات متوترة شبه دائمة حتى أوائل الثمانينيات(١١٤). وكان استقلال غينيا بيساو قد شجع باقي الحركات الوطنية الأفريقية في المستعمرات البرتغالية ونتيجة ذلك حصلت موزمبيق على استقلالها في ٢٥ يونيو ١٩٧٥ وتلتها أنجولا في ١١ نوفمبر ١٩٧٥. ومن هنا كان عقاب الدول الأفريقية ولاسيما غينيا كوناكري للنظام البرتغالي على هجومه في نوفمبر ١٩٧٠ بأن سرعت عملية دعم ومساندة كافة الحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية الأفريقية حتى استطاعت أن تتحرر من الهيمنة الاستعمارية وأن تتغلب على جميع العراقيل التي وضعتها البرتغال في سبيل تعطيل عجلة الاستقلال، وهذا كان من الأثار الفعالة لحادثة الغزو البرتغالي على غينيا وصمود الشعب الغيني ومساندة الشعوب الأفريقية له في مواجهته مع القوى الإمبريالية.

خاتمة الدراسة

بعد رؤية هذا الهجوم الاستعماري على جمهورية غينيا كوناكري في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ والتعرف على كافة التفاعلات المحيطة بالهجوم من حيث أسبابه وأحداثه وأثاره على غينيا ومحيطها الدولي والأفريقي؛ فقد خلصت الدراسة للنتائج الآتية

فقد أوضحت الدراسة كيف كان الدعم الذي تم تقديمه للحركة الوطنية في غينيا البرتغالية الممثلة في الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر من قبل نظام سيكوتوري في غينيا منذ أوائل الستينيات قد أقلق مضاجع البرتغاليين؛ الذين أكدوا أنه لولا دعم كوناكري للحزب لما استطاع أن يحقق كل هذه النجاحات في تحرير أكثر من ثلثي غينيا البرتغالية، وحتى عندما قامت البرتغال بشكوى السنغال وغينيا في مجلس الأمن لهذا الدعم امتثلت داكار بينما رفضت كوناكري هذا الأمر واستمرت في دعمها للكفاح في غينيا البرتغالية، بل وقامت بدعم الحركات الوطنية في موزمبيق وأنجولا لفتح العديد من الجبهات ضد البرتغال. كل ذلك جعل النظام البرتغالي يفكر في تدبير عمل يستهدف تدمير الحركة الوطنية في مركزها الرئيس في كوناكري وأيضًا الإطاحة بنظام سيكوتوري لضمان وقف الدعم للحركات الوطنية في المستعمرات البرتغالية، وأيضًا إعطاء تحذير شديد اللهجة لكافة الدول الأفريقية الداعمة لهذه الحركات.

وقد أثبتت الدراسة أنه قد اتفقت أهداف البرتغال مع أهداف كافة القوى الإمبريالية من أجل تقويض النظام الغيني وإن أمكن الإطاحة به، وقد تم الكشف عن كافة أنواع التنسيق بين هذه القوى من أجل دعم هذا العمل الاستعماري، وقد أثبتت أيضًا أن هذا الهجوم هو امتداد لضرب الثورة الأفريقية من قبل قوى الاستعمار العالمية والذي بدأ مع أوائل الستينيات والذي استمر في العديد من الدول الأفريقية وتم ضرب العديد من الأنظمة الثورية في أفريقيا، حيث كان من المخططات التي اشتركت في تنفيذها قوى الاستعمار القديم مع قوى الاستعمار الجديد في أفريقيا، وأكدت الدراسة في هذا الصدد أيضًا أن القوى الاستعمارية استخدمت في هذا الهجوم نفس الأسلوب والخطة التي اتبعتها تجاه دول تقدمية أخرى في العالم مما أثبت بالأدلة التنسيق الغربي مع الرجعيين الأفارقة من أجل تنفيذ هذا الهجوم والإطاحة بالنظام التقدمي في غينيا كوناكري.

وقد كشفت الدراسة عن نجاح الشعب الغيني في الصمود والثبات أمام الهجوم البرتغالي على كوناكري في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠، كما أوضحت قوة الحزب الديمقراطي الغيني في تحقيق الاتصال والتنظيم بين كافة الأقاليم في غينيا، وقدرته على بث الوعي بين أفراد الشعب من أجل التصدي لهذا الهجوم، وبذلك تم إثبات زيف الادعاءات الغربية حول عدم اقتناع الشعب الغيني لسياسة الحزب الديمقراطي الغيني؛ حيث كان ذلك في إطار الهجوم الغربي على الدول ذات الحزب الواحد ورأت أنه نمطًا شيوعيًا ترفض رؤيته بين الدول الأفريقية.

وقد أكدت الدراسة على استفادة نظام سيكوتوري داخليًا في غينيا من هذا الغزو؛ حيث استطاع تثبيت أركانه من خلال تأكد الشعب الغيني وكافة الشعوب الأفريقية من صدق أحاديثه عن دعم قوى الاستعمار الجديد بالتعاون مع النظم المجاورة لكافة المؤامرات التي حدثت في غينيا منذ الاستقلال في أكتوبر ١٩٥٨ وحتى نوفمبر ١٩٧٠ مما جعله يحصل على تأييد شعبي كاسح من أجل الحفاظ على استقلال وسيادة غينيا، ويثبت أركان حكمه حتى وفاته في مارس ١٩٨٤.

كما أثبتت الدراسة قوة التضامن الأفريقي في دعم الشعب الغيني في مواجهته مع الإمبريالية؛ حيث كان التحرك الأفريقي العفوي لمساندة غينيا قد أكد بأن هذا الغزو كان موجهًا ضد كافة الشعوب الأفريقية ولذلك كان حاسمًا ضد الإمبريالية الغربية، ومنح الدول الأفريقية التحرك بحرية في دعم كافة حركات التحرر في الأقاليم الأفريقية التي كانت لاتزال تحت ربقة الاستعمار.

وكانت الدراسة قد أكدت الحاجة لتطوير منظمة الوحدة الأفريقية وإنشاء الولايات المتحدة الأفريقية وهذا المشروع الذي أصر عليه الزعيم الغاني كوامي نكروما حتى تمت الإطاحة به، ورغم أن سيكوتوري كان أقل حماسًا تجاه هذا المشروع إلا أن أحداث نوفمبر ١٩٧٠ أثبتت أهميته؛ فقد كان وجود نكروما في كوناكري وقت الغزو أكد على قوة مشروعه وهنا أعاد سيكوتوري دراسته واقتنع به تمامًا مما جعله يضع كتابًا بعنوان (الولايات المتحدة الأفريقية) في عام ١٩٨٢ واستطاع نقله للزعامات الراديكالية الأفريقية وذلك حتى نجح العقيد معمر القذافي في المساهمة في تأسيس الاتحاد الأفريقي في أواخر القرن العشرين كخطوة نحو الولايات المتحدة الأفريقية.

وقد أكدت الدراسة أن قيام النظام البرتغالي بهذا العمل الأرعن قد جر عليه أزمات كثيرة أدت إلى إدانته دوليًا وأفريقيًا، كما وضعته في موقف محرج أمام الدول الصديقة في منظمة حلف شمال الأطلنطي، وأدى إلى وضع الدول الغربية في موقف المدافع عن نفسها وقوض نشاطها الاحتكاري الرأسمالي في القارة الأفريقية، وأدى في النهاية لاستكمال تحرير العديد من المستعمرات الأفريقية.

وقد أثبتت الدراسة أن الغزو البرتغالي على كوناكري في أواخر عام ١٩٧٠ كان نقطة فاصلة في الحرب الباردة في أفريقيا، فقد كان الهجوم خطوة من الكتلة الغربية من أجل الإطاحة بنظام سيكوتوري في غينيا الذي ارتبط بالكتلة الشرقية، التي هرعت عقب الهجوم الاستعماري لمساندة النظام الغيني إقليميًا ودوليًا بل قامت بوضع قواعد بحرية وجوية في كوناكري من أجل حماية غينيا من أية محاولة إمبريالية أخرى حتى أواخر السبعينيات، حيث استشف السوفييت أنه لوسقط نظام سيكوتوري في غينيا فإنهم سيفقدون نقطة استراتيجية مهمة في غرب أفريقيا وخاصة بعد سقوط نظام نكروما في غانا في فبراير ١٩٦٦ ونظام موديبو كيتا في مالي في عام ١٩٦٨.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الغزو قد أثر على مستقبل كلتا الدولتين غينيا كوناكري والبرتغال بعد عام ١٩٧٠؛ حيث أنه في حين كان الغزو قد أثر إيجابًا على تماسك غينيا واستقرارها فإنه قد أثر سلبًا على نظام الدولة الجديدة الديكتاتوري في البرتغال. فكما ذكرنا أن العدوان أدى إلى تماسك الشعب الغيني والتفافه حول قيادته الثورية، وأدى إلى تثبيت حكم الرئيس سيكوتوري حتى وفاته في شهر مارس ١٩٨٤ كما أدى لمزيد من التضامن الأفريقي مع الشعب الغيني في معركته أمام الإمبريالية العالمية، مما جعل هذه القوى الغربية تسعى لمهادنته وإرضائه حتى أوائل الثمانينيات. في هذه الآونة كانت الأوضاع في البرتغال مختلفة تمامًا؛ إذ كتب الغزو والأثار التي نتجت عنه على المستويات الأفريقية والدولية السطر الأخير في حياة الإمبراطورية البرتغالية، فقد أدى الغزو لمزيد من السخط الشعبي في البرتغال نتيجة سياساتها الدولية والأفريقية، وأدى ذلك لخلق المزيد من الدوافع التي سببت في النهاية الثورة البرتغالية في ٢٥ أبريل ١٩٧٤ وأدت لزوال الحكم الديكتاتوري ، وأدى في النهاية لمنح النظام الجديد في لشبونة المستعمرات الأفريقية استقلالها في منتصف سبعينيات القرن العشرين.

وفي النهاية أوضحت الدراسة أن حركة التدوين التاريخي المعاصر قد اهتمت بشكلٍ كبير في الفترة من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣ بتطور الأحداث في الشرق الأوسط ولاسيما الصراع العربي الإسرائيلي وتجاهلت أن هناك أحداثًا تاريخية في مناطق أخرى في القارة الأفريقية والعالم كله قد شغلت الرأي العام الأفريقي والعالمي وأثرت على مسرح الأحداث العالمية، وكان صمود الشعب الغيني ضد الهجوم الإمبريالي قد مثل حلقة من حلقات الفخر لكافة الشعوب الأفريقية بعد سلسلة الإحباطات التي أصابتها منذ النصف الثاني من الستينيات، حيث مثل مرحلة من مراحل النضال الأفريقي ضد القوى الاستعمارية وبالتي أصبح نقطة مضيئة في التاريخ الأفريقي. ومن هنا يمكننا باستخدام المنهج الافتراضي لدراسة التاريخ أن نضع سؤالًا حاكمًا هو **ماذا كان سيحدث إذا نجح الغزو على غينيا كوناكري في نوفمبر ١٩٧٠؟** والإجابة على هذا السؤال ستجعل المؤرخين في حالة بحثٍ دائم عن أثار هذا العدوان على القارة الأفريقية، وهذا ماسيجعل الشعوب الأفريقية في حالة تأهب دائم وفهم عميق لكافة الألاعيب التي تقوم بها الدول الكبرى العالمية من أجل نهب خيرات وموارد القارة الأفريقية، وأن تظل الدول الأفريقية تابعة في ظل نظامٍ عالمي تسيطر عليه القوى الكبرى.

الخريطة السياسية لدول غربي أفريقيا موضح عليها موقع غينيا في غرب أفريقيا

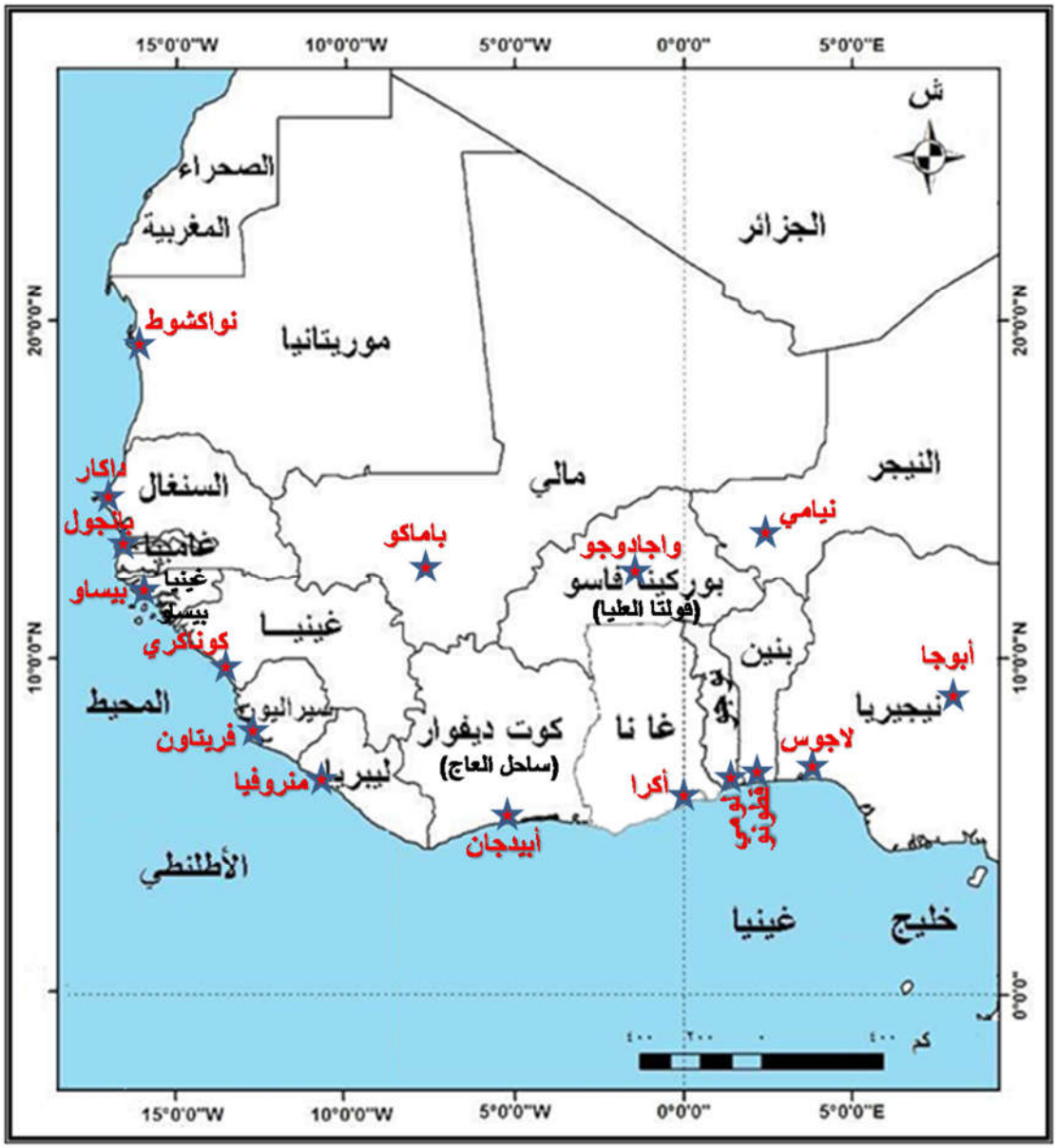

خريطة من إعداد الباحث اعتمادًا على WWW. Worldatlas.com – West Africa

هوامش الدراسة

(١) تم اختيار لفظ "غزو" لأنه كان دقيقًا في توصيف حالة الهجوم التي قامت بها قوى الاستعمار في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ ضد دولة غينيا كوناكري، حيث تم التعارف على الغزو بأنه تأثير الطرف الأقوى على الطرف الأضعف وإخضاعه لسلطته الكاملة والمطلقة، وهو هجوم دولة أو مجموعة من الدول على دولة ما والتمركز في أراضيها ومحاولة السيطرة على نظام الحكم فيها بالقوة، وهو في الأعراف والمواثيق الدولية مرفوض رفضًا كليًا. وقد أجمعت العديد من المستندات الرسمية في الملفات الوثائقية والدراسات الأجنبية التي اقتربت من الحدث على نفس المصطلح "غزو invasion, invade" ولهذا تم اختياره ليكون عنوانًا للدراسة.

(٢) في هذه الفترة بدأ التنافس الاستعماري على كافة الأقاليم الأفريقية بشكلٍ عام وعلى غرب أفريقيا بشكلٍ خاص، واستعر هذا التنافس حتى وصل الأمر إلى عقد مؤتمر دولي في برلين من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ وحتى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ الذي وضع قواعد الاحتلال الفعلي للقوى الاستعمارية الأوروبية على الأقاليم الأفريقية، وبدأت مرحلة التفاهمات بين القوى الأوروبية من أجل مد النفوذ على القارة الأفريقية. وبالفعل وصل التنافس الفرنسي البرتغالي على ساحل غرب أفريقيا إلى وضع ضرورة تنفيذ كافة الآليات التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر برلين، وبالفعل تم وضع ميثاق بين الجانبين الفرنسي والبرتغالي على أساس اتفاق لترسيم الحدود البرية والبحرية بين كلا الإقليمين على ساحل غرب أفريقيا وتم التصديق على هذا الاتفاق في باريس في ١٢ مايو ١٨٨٦ وفي لشبونة في ٣١ أغسطس ١٨٨٧ وأصبحت قانونًا في فرنسا والبرتغال وكافة الأقاليم التابعة لهما.- Walsh, Francis Philip: An Inquiry into the boundary of Guinea and Guinea-Bissau, 1886 – 1895, Ph.D, University of Texas, May, 1996, PP. 2 -6.

(٣) C.O879/149 – Report of the Committee appointed by the Resident Minister, West Africa, on the Organization of Air Transport in west Africa, 1943-1944, in Apr, 1944.

(٤) F.O403/ 479 – No. 31 – Report on a Visit to Portuguese Guinea, January 1956, from Mr. Pearson, Dakar, on 24 Jan, 1956.

(٥) CIA – RDP79-00891A001300040001-5 – Portuguese Guinea Handbook , in Nov, 1972

(٦) للمزيد عن تصويت الشعب الغيني ضد دستور ديجول وتحقيق الاستقلال لغينيا كوناكري في ٢ أكتوبر ١٩٥٨ انظر؛ أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم: العلاقات بين غانا وغينيا ١٩٥٨ – ١٩٦٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦، ص ص ٥٠ – ٥٤.

(٧) Milne, June: Sékou Touré, Panaf Books, London, 2009, P. 167.

(٨) للمزيد عن سياسات سالازار وحكمه في البرتغال، انظر؛ الطاهر أحمد مكي: البرتغال من سالازار إلى كاتيانو، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦، أبريل ١٩٦٩، ص ص٩٣ – ٩٥.

(٩) للمزيد عن مسيرة الزعيم الوطني في غينيا البرتغالية ونشأته وتعليمه وقيادته للحركة الوطنية، انظر؛

أحمد يوسف القرعي: حركة التحرر الوطني في غينيا البرتغالية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤، أكتوبر ١٩٦٨، ص ص١٠٨- ١٠٩.

(١٠) علي متولي أحمد: صراعات الحرب الباردة في أفريقيا، غينيا كوناكري نموذجًا (١٩٥٨ – ١٩٨٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص ص١٧٥- ١٧٦.

(١١) حيث أنه في هذه الفترة كانت البرتغال قد وضعت من الإجراءات ما يعيق الصلة بين الأفارقة وحضارتهم وتراثهم الثقافي وأجبرتهم على الاندماج في المجتمع البرتغالي والتواصل باللغة والثقافة البرتغالية، وفي هذا الإطار تم تصنيف معظم السكان الأفارقة على أنهم غير مندمجين ومستبعدين من جميع المواقع والخدمات باستثناء المناطق الأكثر وضاعة، كما تعرضوا لسياسات العمل الإجباري وممارسات تمييزية أخرى. وهنا سعى الحزب الجديد للمطالبة بمزيد من الحقوق للأفارقة في غينيا البرتغالية مع وضع الاستقلال كهدف نهائي له، ونظرًا لأن جميع الأنشطة السياسية في البلاد كانت محظورة من قبل السلطات البرتغالية فقد أجبر الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر على العمل سرًا، وظل الأمر كذلك حتى أغسطس ١٩٥٩ حيث وصلت الاضطرابات العمالية في غينيا البرتغالية إلى ذروتها من خلال سلسلة الإضرابات التي قام بها عمال الرصيف في ميناء بيساو وذلك للمطالبة برواتب أفضل، وكان الرد البرتغالي سريعًا ودمويًا؛ حيث قتل حوالي خمسين مضربًا واعتقل عدد كبير من الأفارقة، وكان العديد من قادة هذا الإضراب أعضاء في الحزب الأفريقي. CIA – RDP79-00927A006800030003-4 – Weekly Summary, Special Report, Subject; The Guerrilla War in Portuguese Guinea, on 20Dec, 1968.

(١٢) Milne, June: Op. Cit, P.168.

(١٣) CIA - RDP79-00927A006800030003-4 – Loc. Cit.

(١٤) Africanist: Guinea – Bissau, End of a Revolutionary, Economic and Political Weekly, Vol.8, No. 13, on 31Mar, 1973, P.629.

(١٥) Harshe, Rajen: Guinea Under Sekou Toure, Economic and Political Weekly, Vol. 19, No. 15, on 14Apr, 1984, P. 625.

(١٦) فقد نجح الحزب من خلال الدعم الغيني بالقيام بالمقاطعة الاقتصادية في العديد من المناطق النائية في غينيا البرتغالية وذلك من خلال منع العديد من السكان من زراعة الفول السوداني ومنع العديد من الشحنات من الوصول لميناء بيساو. ومن خلال غينيا كوناكري نجح الحزب الأفريقي بزعامة كابرال في الحصول على الدعم اللامحدود من الاتحاد السوفييتي وباقي دول الكتلة الشرقية، والتي احتوت على شحنات ضخمة من الأسلحة والذخائر، وقد أكد البرتغاليون أن مساعدات الدول الاشتراكية كانت هي السبب الرئيس لاستمرار الحرب لفتراتٍ طويلة، وقد وضح بجلاء أن غينيا كوناكري هي التي توسطت بين قيادة الحزب والحكومات الصديقة لدول الكتلة الشرقية؛ كما قدمت هذه الدول التدريب العسكري والتمويل والدعم الدعائي، كما قام الخبراء السوفييت بتدريب مقاتلي الحزب الأفريقي على التمريض والطب والتدريس والمجالات التقنية الأخرى، وكان يتم ذلك في كوناكري. كما كانت غينيا كوناكري هي مقر استلام كميات الأسلحة والذخائر والمؤن الطبية لمقاتلي الحزب من الدول الثورية مثل الجزائر وكوبا.

CIA – RDP79–00927A006800030003–4 – Loc. Cit.

(١٧) حيث كانت السنغال أكثر حذرًا من غينيا وذلك للضغط الفرنسي من أجل تخفيف استفزاز البرتغاليين، فقد كانت باريس قلقة من احتمال تورطها في حرب العصابات ضد البرتغال وذلك بسبب اتفاقيات الدفاع مع السنغال، وكانت تخشى وجود أزمة كبيرة بين لشبونة وداكار نتيجة أنشطة الأفارقة المدعومين من السنغال في غينيا البرتغالية CIA – RDP79T00975A006200480001-0 – Central Intelligence Bulletin, Subject; Portuguese Guinea: Nationalists may soon undertake Guerilla operations, on 16Mar, 1962.

(١٨) CIA – RDP64B00346R000500080025-6 – DCI Briefing, Subject; Angola, on 15May, 1960.

(١٩) Milne, June: Op. Cit, P.149.

(٢٠) CIA - RDP79-00927A006800030003-4 – Loc. Cit.

(٢١) Milne, June: Op. Cit, P.168.

(٢٢) CIA - RDP79-00927A006800030003-4 – Loc. Cit.

(٢٣) الطاهر أحمد مكي: المرجع السابق، ص ص٩٣ – ٩٥.

(٢٤) Milne, June: Op. Cit, PP. 163 - 167.

(٢٥) Whiteman, Kaye: Guinea in West African Politics, The world Today, Vol. 27, No. 8, Aug 1971, P. 350.

(٢٦)مثل القضية الجزائرية وقضية الكونغو والتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وروديسيا، ومساندة جميع حركات التحرر الوطني في أفريقيا، للمزيد عن دور غينيا في إطار العمل الثوري الأفريقي، انظر: أسامة عبد التواب محمد: المرجع السابق، ص ص٣٥٦ – ٤٢٥.

(٢٧) CIA-RDP01-0070R000200070001-7 – National Intelligence Survey, Subject; Guinea, May, 1973.

(٢٨)حيث استطاع من خلال مقالاته وكتبه وأحاديثه الإذاعية والصحفية نشر أفكاره الثورية لجميع الشعوب الأفريقية، وقد وفر النظام الغيني للزعيم الأفريقي الكبير جميع اللوجستيات من أجل استكمال خطه الثوري؛ حيث استطاع الاتصال بالعديد من القادة والمسئولين ورؤساء البعثات الدبلوماسية لدول الكتلة الشرقية والدول الثورية، كما استمر نكروما في دعمه للعديد من حركات التحرر الوطني الأفريقية، حيث أشرف على توصيل الدعم الغيني للعديد من الحركات الوطنية المواجهة لقوى الاستعمار. للمزيد عن دور كوامي نكروما أثناء وجوده في كوناكري، انظر: أسامة عبد التواب محمد: المرجع السابق، ص ص٤٧١ – ٤٨٣.

(٢٩) وعندما ألف كابرال كتابه " ثورة في غينيا Revolution in Guinea " أرسله لنكروما في يناير ١٩٧٠ للمراجعة والاستفادة من خبراته الثورية في أفريقيا، وبالفعل قام نكروما بإضافة بعض الأجزاء الخاصة بالبنية الاجتماعية في غينيا بيساو ومواجهتها للاستعمار، وأيضًا أخذ عليه إعطائه اهتمامًا كبيرًا بمنظمة الوحدة الأفريقية ومساندتها للنضال الغيني ضد الاستعمار البرتغالي، وذلك لفشلها المتكرر في وقوفها أمام قوى الاستعمار – وذلك بعد أن فشلت أمام تحدي الإطاحة بنكروما في غانا في فبراير ١٩٦٦. Letter

from Kwame Nkrumah in Conakry to June Milne in London, on 15Jan, 1970, in Milne, June: Kwame Nkrumah, The Conakry Years, His Life and Letters, Panaf Books, London, 1990, P. 360.

(٣٠) سامي منصور: انتكاسة الثورة في العالم الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٧٤.

(٣١) Harshe, Rajen: Op.Cit, P.625.

(٣٢) وأكد القادة في غينيا أن هذا النظام الأحادي هو الأداة الرئيسة لتعزيز التنمية الاشتراكية، ولذلك كان نظام الحزب الواحد هو أكثر أدوات الحكم قابلية للتطبيق في غينيا، لأنه عكس ترجمة مؤسسية للواقع الموجود في المجتمع الغيني، وأصبح الحزب متغلغلًا في كافة مجالات الحياة الوطنية الغينية؛ حيث تم جلب الفلاحين والعمال والشباب والنساء وحتى المثقفين داخل حظيرة الحزب .Ibid, P.624

(٣٣) كما اعتقدت أن الحزب الديمقراطي الغيني حل محل النخبة التقليدية باعتباره القوة الأساسية في المجتمع الغيني وحقق بعض التقدم في غرس الشعور بالأمة بدلًا من المجموعات العرقية المتنوعة في البلاد، ورغم ذلك فإن التلقين الحزبي والوعود غير المقبولة على مرور السنين قد أنتجت أيضًا قدرًا كبيرًا من اللامبالاة وخيبة الأمل بين الجماهير حتى في القضايا التي كانت تفضلها الجماهير الغينية مثل محاولات الرئيس محاربة الفساد، كل ذلك جعل من الصعب على النظام الغيني مع مرور الزمن حشد الحماس الشعبي لسياساته، وبالتالي جعل الثورة الغينية – حسب وجهة النظر الغربية – مسألة شعارات أكثر من كونها عنصرًا جوهريًا للمزارعين الغينيين أو حتى من المواطنين الأفضل تعليمًا. CIA-RDP01-0070R000200070001-7 – Loc. Cit.

(٣٤) فقد تحدث المراقبون أن الحزب الديمقراطي الغيني كان يتعرض لمؤامرة دائمة، حيث كانت هناك حملة لتشويه سمعة غينيا وعزلها دوليًا وإقليميًا، وكانت كل محاولة فعلية للإطاحة بحكومة الحزب الديمقراطي في غينيا شاركت فيها نفس العناصر المعادية الأجنبية ومجموعات من الغينيين اللاجئين والذي تغاضيا عن أعمالهم نظاما هوافيه بوانيه في ساحل العاج وسنجور في السنغال بالاشتراك مع منظمات استخباراتية أجنبية Milne, June:SékouTouré,Op.Cit, P. 141.

(٣٥) للمزيد عن مؤامرة المعلمين وتداعياتها الداخلية والخارجية على غينيا، انظر

علي متولي أحمد: مرجع سابق، ص ص ٢٠٠ – ٢٠٥.

(٣٦) RG17/1/414 – No. 75 – Letter from Dr. Nkrumah the president of Republic of Ghana to M. Sekou Toure the president of Republic of Guinea, on 1Dec, 1965.

(٣٧) RG 17/1/414 - No.88 - Letter from Mr. Ahmed sekou toure president of Republic of Guinea to Dr. Kwame Nkrumah president of Republic of Ghana, on 3Dec, 1965.

(٣٨) وفي ١٨ ديسمبر من العام نفسه سارت جميع الوحدات العسكرية في منطقة كوناكري إلى القصر الرئاسي في مظاهرة لدعم الرئيس توري الذي أعلن أن هناك تعديل تشريعي سيجعل الجيش مشاركًا كاملًا في

الثورة الاشتراكية في غينيا، وأن الجيش سيشارك على نطاق واسع في برامج التنمية الاقتصادية. وكان راديو كوناكري قد أكد أن الحزب الحاكم في غينيا يدرس الوسائل لخلق وعي سياسي متزايد داخل الجيش؛ فقد أفادت التقارير بأن سيكوتوري بهذه الكيفية سيحافظ على جيشه. CIA – RDP79T00975A012800030001- 6– Central Intelligence Bulletin, Subject; Guinea: Toure is increasingly concerned about the Loyalty of his army, on 20Dec, 1968.

(٣٩) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 148.

(٤٠) Milne, June: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P. 379.

(٤١) وذلك عندما تم توقيف ومحاكمة ثمانية وثلاثين غينيًا في جامبيا في أكتوبر ١٩٧٠ بتهمة تجميع الأسلحة والاستعداد لتهريبها داخل غينيا Whiteman, Kaye: Op. Cit, P 354

(٤٢) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 148.

(٤٣) Macdonald, Mairi s: Guinea's Political Prisoners: Colonial Models, Postcolonial Innovation, Comparative Studies in Society and History, Vol. 54, No. 4, October 2012, Cambridge University Press, P.893.

(٤٤) CIA – RDP79R00967A000300010002-6 – Central Intelligence Agency, Office of National Estimates, Memorandum Subject: Some Repercussions of the Raid on Guinea, on 31Dec, 1970

(٤٥) Milne, June: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P. 356.

(٤٦) Macdonald, Mairi s: Op. Cit, P. 893.

(٤٧) Alexis Arieff: Still Standing: Neighborhood Wars and Political Stability in Guinea, The Journal of Modern African Studies, Vol. 47, No. 3, Cambridge University Press, Sep, 2009, P. 335 - 336.

(٤٨) وقد دعا سيكوتوري كل من يدرك الكرامة الوطنية والمصالح التاريخية لأفريقيا إلى النهوض بشجاعة وثقة لسحق العدو بشكلٍ حاسم، وأكد على أن القوى الرجعية وقوى الاستعمار الجديد في العالم قد راهنت على مستقبل غينيا Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 149, 150.

(٤٩) وكان نص النداء "المقاتل في العاصمة لم تعد بمفردك، لقد جاء رفاقك في السلاح من فروع الحزب الديمقراطي الأفريقي في المدن الغينية الأخرى للانضمام إليك في محاربة وهزيمة القوات البرتغالية الفاشية، يجب أن يكون الدفاع عن الوطن الأن بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت. Milne, June: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P. 357

(٥٠) Alexis Arieff: Op. Cit, P. 336.

(٥١) Whiteman, Kaye: Op. Cit, P. 355.

(٥٢) Macdonald, Mairi s: Op. Cit, P. 893.

(٥٣) CIA – RDP79R00967A000300010002-6 – Loc. Cit.

(٥٤) حيث شوهد القصف المدفعي البرتغالي من فوق أسطح الفيلا، وقد استيقظ الجميع على صوت إطلاق النار الأول، وارتدى نكروما ملابسه على عجل واتصل بالرئيس الغيني وعرض عليه الانضمام إليه من أجل قيادة المعركة ولكن سيكوتوري نصحه بالذهاب على الفور إلى سفارة كوريا الشمالية بجوار فيلا إقامة نكروما،

حيث توقع الرئيس الغيني أن نكروما كان مستهدفًا من هذا العمل، Milne, June: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P.356, 357.

(٥٥) CIA – RDP80 – 01601R000500240001-3–Cutting from newspaper "Washington Star", Subject; Mercenaries invade again, Guinea says, on 28Nov, 1970.

(٥٦) CIA – RDP79T00975A017700020001-3 – Centeral Intelligence Bulletine, Subject; Guinea: Apparently Portuguese- Supported forces have again attacked a town, on 30 Nov, 1970.

(٥٧) Alexis Arieff: Op. Cit, P. 336.

(٥٨) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 155.

(٥٩) Alexis Arieff: Op. Cit, P. 336.

(٦٠) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 155.

(٦١) فقد أكد نكروما أن فشل الهجوم قد أثبت أن هناك شعبًا منظمًا جدًا وله وعي سياسي متوهج على الرغم من أنه في نفس الوقت أظهر ضعف الدول الأفريقية التقدمية طالما ظلت القارة مقسمة وبلقانية بدون هياكل سياسية وعسكرية موحدة فعالة، وهذا ما عبر عنه مشروع كوامي نكروما الوحدوي للقارة الأفريقية والذي استمات في محاولة تطبيقه لولا الانقلاب الذي دبرته الإمبريالية العالمية لإجهاض هذا المشروع. Milne, June: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P. 357.

(٦٢) وبالفعل عقدت السلطات المحلية الثورية ووحدات الإنتاج في جميع القرى ومواقع العمل والشركات في جميع أنحاء غينيا اجتماعات خاصة لمناقشة الغزو، وعقدت الفروع الفرعية للحزب والبالغ عددها مائتين وعشرة فرعًا مؤتمرات غير عادية، ثم اجتمعت فروع الحزب الرئيسة وعددها ثلاثين فرعًا والمنظمات المتخصصة في البلاد والاتحاد الوطني لعمال غينيا والمنظمة النسائية الوطنية ولجان الجيش الثوري الشعبي لمناقشة الغزو ومعاقبة الجناة. Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 156, and also Macdonald, Mairi s: Op. Cit, P. 894.

(٦٣) وكان سيكوتوري قد استمر لبضعة شهور في حالة نفسية سيئة جدًا من حجم الخيانة التي وجدها في سائر مؤسسات الحكم في غينيا، وفي هذه الأوقات كان نكروما قد وقف بجانب الرئيس الغيني حيث شعر بنفس المرارة في أعقاب الانقلاب الذي وقع ضده في مارس ١٩٦٦ وشعر بشعور مشابه من حجم الخيانة داخل نظامه والحزب الحاكم في غانا، ولذلك استمر نكروما في زيارات شبه يومية للرئيس الغيني من أجل الوقوف بجانبه ورفع روحه المعنوية من أجل إزالة آثار هذا الهجوم الاستعماري. Milne, June: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P. 389, 390.

(٦٤) CIA – RDP79T00975A019700030002-9 – Central Intelligence Bulletine, Subject; Guinea: A charge that Portuguese – supported mercenaries are poised for an attack, on 4 Aug, 1971.

(٦٥) كانت هذه الاعترافات قد كشفت عن معلومات دقيقة؛ ومن هؤلاء الأشخاص الذين أدلوا باعترافاتهم كان أحد السفراء السابقين في الولايات المتحدة الأمريكية ثم عاد إلى غينيا لكي يعمل داخل مجلس الوزراء وهو كريم بانجورا Bangoura Karim الذي أكد أنه أثناء خدمته في واشنطون تم تجنيده من قبل وكالة الاستخبارات الأمريكية التي منحته راتبًا شهريًا قدره خمسة ألاف دولارًا بالإضافة لتلقيه مكافأة مائة وسبعة وخمسين ألف دولار مقابل بعض الخدمات الاستثنائية والتي تتعلق بمنح شركات التعدين الأمريكية حقوق التنقيب واستخراج رواسب خام الحديد والبوكسيت الغيني. وقد أقر بانجورا بالمهام التي كلفته بها وكالة الاستخبارات المركزية وقد تضمنت تطوير علاقات تفضيلية وثيقة بين كوناكري وواشنطون وتسهيل الاستثمارات الأمريكية في البلاد، وأيضًا تعزيز التعاون الاقتصادي وتشجيع زيارات الوفود بين البلدين، كما ذكر في اعترافه أنه تم إبلاغه بخطة غزو نوفمبر ١٩٧٠ قبل شهر تقريبًا من الموعد المحدد، كما تم تكليفه بمهمة البحث عن الوزراء المستعدين للخدمة في الحكومة الجديدة بعد الإطاحة بتوري، كما أشار إلى أن ألمانيا الغربية وفرنسا والبرتغال هي الدول الرئيسة التي دعمت الغزو، ولم يشر إلى التدخل الأمريكي المباشر وإن لم ينكر معرفة الإدارة الأمريكية بموعد الغزو، كما ذكر بانجورا كيفية حصوله على الأموال من قبل شركات التعدين ووكالة الاستخبارات الأمريكية ووضعها في حسابات سرية تحت غطاء بعض المؤسسات المالية في نيويورك. CIA – RDP80 – 01601R000500240001-3–Cutting from newspaper "Washington Post", Subject; 2 Ex-Guinea Envoys 'Confess' work for CIA, on 29Nov, 1971.

(٦٦) CIA – RDP79R00967A000300010002-6 – Loc. Cit.

(٦٧) حيث أكد سيكوتوري أنها من اللحظات التي اتسم فيها الشعب بالوطنية والحفاظ على الكرامة الجماعية، وأفاد بأن هزيمة الغزاة قد أظهرت لأفريقيا والعالم نضج الشعوب الأفريقية وقدرتها على الدفاع عن سيادتها وكرامتها Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 156.

(٦٨) CIA-RDP01-0070R000200070001-7 – Loc. Cit.

(٦٩) حيث أن الميليشيا الشعبية هي منظمة شبه عسكرية ملحقة بالحزب الديمقراطي الغيني، وقد كان لها مهام شرطية مهمة، وهي تتبع إداريًا لوزير الجيش الشعبي، وكان عادة مايتم استخدامها في المناسبات الاحتفالية للمساعدة في تنظيم التجمعات الحاشدة، كما كان لها دور في بعض القرى حيث لاتوجد قوات أمن نظامية، كما كان لها مهام خاصة للنظام الغيني مثل الإبلاغ عن تحركات وأنشطة السكان، كما كانت مصدرًا غير رسمي للكثير من المعلومات المهمة للنظام.

(٧٠) Murapa, Rukudzo: Guinea Invaded by Mercenaries; African Nations Rally Support, Black View, Vol.1, No. 2, Career Communications Group, on 8Dec, 1970, P.1.

(٧١) علي متولي أحمد: المرجع السابق، ص١٨٣، ١٨٤.

(٧٢) Murapa, Rukudzo: Op. Cit, P.1.

(٧٣) وتم الربط بين هذه المؤامرة والإطاحة بنظام نكروما في غانا في فبراير ١٩٦٦ الذي لجأ إلى غينيا واستضافه صديقه الرئيس سيكوتوري، وتحدثت هذه الدوائر أن الزعيمان الأفريقيان غير مرغوب فيهما في واشنطون وأن المصلحة الأمريكية تقتضي التخلص منهما وهذا الافتراض ليس بعيد المنال. CIA – RDP80 – 01601R000500240001-3–Cutting from newspaper " Chicago Ill-Defender ", Subject; UN Mission in Guinea, on 2Dec, 1970

(٧٤) علي متولي أحمد: المرجع السابق، ص١٨٥.

(٧٥) CIA-RDP79T00975A017700040001-1 – Central Intelligence Bulletin, Subject; UN-Guinea: The Western Powers face a troublesome situation in the Security Council, on 2Dec, 1970.

(٧٦) CIA – RDP79T00975A017700020001-3 – Loc. Cit.

(٧٧) علي متولي أحمد: المرجع السابق، ص١٨٦.

(٧٨) مجلة السياسة الدولية، وثائق دولية: الغزو البرتغالي لأراضي جمهورية غينيا، قرار مجلس الأمن رقم ٢٩٠ لعام ١٩٧٠ الصادر في ٨ ديسمبر ١٩٧٠ الخاص بإدانة البرتغال لقيامها بعدوان مسلح على جمهورية غينيا، العدد ٢٤، أبريل ١٩٧١، ص٢٣٨.

(٧٩) LOC-HAK-553-26-2 – The White House, Washington, Memorandum from Henery A. Kissinger, to The President, Subject; Demarche to the Portuguese on Raids in Africa, on 14Dec, 1970.

(٨٠) Ibid.

(٨١) CIA – RDP79R00967A000300010002-6 – Loc. Cit.

(٨٢) وذكرت المذكرة أن النظام البرتغالي أدرك أن استعراض القوة العسكرية فعالًا جدًا في سواحل غرب أفريقيا ومن شأنه إرسال عدة رسائل للدول الأفريقية، وذلك مثلما فعلت العديد من الدول الكبرى في نفس المنطقة مثل الاتحاد السوفييتي وفرنسا، ولذلك اعتقدت البرتغال أنها لم تفعل شيئًا مختلفًا عن باقي القوى العالمية. كما تحدثت المذكرة عن أن العديد من الأفارقة يلومون الغرب بشكلٍ عام على الغارات البرتغالية على غينيا، وأن عضوية البرتغال في الناتو تستخدم لتوريط الولايات المتحدة وغيرها، وما يدعم فكرة التآمر هي الأسلحة البرتغالية المصنعة في الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف شمال الأطلنطي الأخرى، وأن معظم الأفارقة مقتنعون بتزويد واشنطون للبرتغال بالمعدات المستخدمة لمحاربة المقاتلين. كما تحدثت المذكرة عن أن الهجوم عمل على تجديد الصورة الثورية للرئيس سيكوتوري، حيث ادعت أن الغارة بررت بكائه على جميع مؤامرات الانقلاب ضده والتي حدثت طوال السنوات الماضية وكان دائمًا ما يحذر شعبه من غزو الإمبرياليين، وزعمت المذكرة بأنه قبل بضعة أشهر من الهجوم كان توري على وشك أن يصبح أضحوكة للأفارقة السود عندما نفى تفشي وباء الكوليرا في بلاده وكان تأثيره في الحضيض، إلا أنه بعد الغزو أصبح مرة أخرى زعيمًا أفريقيًا راديكاليًا محاصرًا من جانب القوى الاستعمارية، .Ibid

(٨٣) علي متولي أحمد: المرجع السابق، ص١٨٤.

(٨٤) CIA – RDP80 – 01601R000500240001-3–Cutting from newspaper " Newsweek", Subject; Guinea: The Great Purge, on 24Jan, 1972.

(٨٥) وأنه قد اختفى عن الأنظار تقريبًا كل مواطن غيني تلقى تعليمه في الدول الغربية في خلال العام المنصرم، وقد ذكرت الصحيفة حديث أحد المراقبين في غينيا " بأن توري أصيب بالجنون وأنه يمحو جيلًا كاملًا من النخبة في بلاده"، وتحدثت أيضًا أن عهد الإرهاب بدأ بسلسلة اعتقالات وصفتها " بالصورية" في يناير ١٩٧١، وأن توري حث مجلسه الوطني بضرورة أن يقوم الشعب في كل مكان في غينيا بحرق وتقطيع وكسر أعناق جميع عملاء الطابور الخامس المتربصين بالأمة الغينية. Ibid.

(٨٦) CIA – RDP80 – 01601R000500240001-3–Cutting from newspaper " Wilmington Dela News" , Subject; The reign of terror in Guinea, on 26Jan, 1972.

(٨٧) والغريب أن الغزو الأمريكي على كوبا فشل أيضًا في تحقيق أهدافه، وتم فضح المخطط والكشف عن جميع خيوطه، وأدى أيضًا إلى وضع الولايات المتحدة الأمريكية في موقف دولي محرج، وأيضًا نتج عنه المزيد من التفاف الشعب الكوبي حول كاسترو، كما وضح التشابه أيضًا في أن الذي تحمل عبء صد القوات الغازية كانت الميليشيا (القوات) الشعبية لحين وصول القوات الثورية الكوبية، والعجيب أيضًا أنه أدى إلى أن تصبح كوبا عمقًا استراتيجيًا للاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية. Vandenbroucke, Lucien S: Anatomy of a Failure: The Decision to Land at the Bay of Pigs, Political Science Quarterly, Vol. 99, No. 3, The Academy of Political Science, Autumn 1948, PP. 471-491

(٨٨) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 151.

(٨٩) CIA – RDP80 – 01601R000500240001-3–Cutting from newspaper "Washington Post", Subject; Soviet Warships Patrol Guinea Coast, on 9Feb, 19

(٩٠) CIA-RDP79T00024A000200070001-1 – The President's Daily Brief, Subject; Guinea- USSR, on 24Sep, 1976.

(٩١) CIA-RDP79T00975A030200010093-3 – National Intelligence Daily Cable, Subject; Guinea: Relations with West, 28Jul, 1977.

(٩٢) CIA – RDP79T00975A017700020001-3 – Loc. Cit.

(٩٣) Telegram from Kwesi Armah in London to Kwame Nkrumah in Conakry, on 26Nov, 1970, in June Milne: Kwame Nkrumah, Op. Cit, P. 384.

(٩٤) Murapa, Rukudzo: Op. Cit, P.3.

(٩٥) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 151.

(٩٦) علي متولي أحمد: المرجع السابق ، ص١٨٨.

(٩٧) Murapa, Rukudzo: Op. Cit, P.3.

(٩٨) فقد اختلفت السنغال مع جامبيا بعد أن تم القبض على مجموعة من المنشقين الغينيين فيها قبيل الهجوم مباشرة، ورغم أن السنغال دعت مجلس الأمن لإدانة الهجوم إلا أنها رفضت تسليم المجموعات الغينية التي تمت محاكمتها وإدانتها من قبل النظام الغيني Whiteman, Kaye: Op. Cit, P. 358

.

(٩٩) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 152.

(١٠٠) CIA – RDP79R00967A000300010002-6 – Loc. Cit.

(١٠١) Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 151.

(١٠٢) Whiteman, Kaye: Op. Cit, P. 358.

(١٠٣) Sékou Touré: The Permanent Struggle, The Black Scholar, March 1971, Vol.2, No. 7, Pan-Africanism II, Published by: Taylor and Francis, PP. 2-9.

(١٠٤) منذ فجر ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ كانت الدول الاستعمارية قد استعدت للاحتفال بالإطاحة بالنظام الغيني، وقد أعدت بعض المحطات الإذاعية والتليفزيونية الأوروبية مسبقًا الأخبار التي تغطي الجريمة وتبرير ظهور نظام رجعي في غينيا وانتصار البرتغال في هذه الموقعة؛ فعلى سبيل المثال، بثت إحدى محطات التليفزيون الألماني برنامجًا عن جنازة النظام الغيني ولرئيسه باعتباره أسوأ ديكتاتور في القرن العشرين. Ibid

(١٠٥) كما طالب القرار بإنزال العقاب بجميع من تعاونوا وقاموا بالاعتداء على غينيا، كما وجه النداء إلى الدول الأفريقية لمنع نشاط ومرور المرتزقة ضد دول أفريقية أخرى، كما طالب بإلقاء القبض على كل مرتزق وتسليمه إلى الدولة التي ارتكب ضدها عملًا عدوانيًا، كما طالب الدول الأعضاء بمنح غينيا معونة مباشرة وكاملة لكي يتاح لها مواجهة آثار العدوان، كما قرر إنشاء المنظمة لصندوق لمد غينيا بمعونة مالية وعسكرية وفنية وطالب جميع الدول أن تسهم في هذا الصندوق: مجلة السياسة الدولية، وثائق دولية: قرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية رقم ٧/١٧ – الدورة الاستثنائية السابعة – لاجوس ٩-١٢ ديسمبر ١٩٧٠، المصدر السابق، ص٢٣٨، ٢٣٩.

(١٠٦) للمزيد عن مشروع كوامي نكروما للوحدة الأفريقية، انظر؛ أسامة عبد التواب محمد: المرجع السابق، ص ص٣٥٦ – ٣٧٠.

(١٠٧) وكانت أحداث الغزو قد أثرت كثيرًا في أفكار كوامي نكروما الخاصة بالثورة الأفريقية وقرر أن يضع العديد من هذه الأفكار في كتابين مرتبطين بالوضع في غينيا، كان الأول؛ كتيب الحرب الثورية " دليل للمرحلة المسلحة للثورة الأفريقية"، والثاني؛ هو الصراع الطبقي في أفريقيا؛ والذي قام فيه بتحليل الجوانب المختلفة للنضال الثوري الأفريقي وكشف فيه أيضًا الروابط الوثيقة بين الرجعيين الأفارقة والاستعمار الجديد، ومن هنا كان الغزو سببًا في أطروحته للصراع الطبقي في أفريقيا والحاجة للاستعداد الثوري لهزيمة قوى الثورة المضادة التي تضمنت البرجوازية الأصلية والحكومات الإمبريالية والاستعمار الجديد وكذلك النظم الأفريقية العميلة. Milne, June: Sékou Touré, Op. Cit, P. 152.

(١٠٨) مجلة السياسة الدولية، وثائق دولية: قرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية رقم ٧/١٨ – الدورة الاستثنائية السابعة – لاجوس ٩-١٢ ديسمبر ١٩٧٠، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(١٠٩) Murapa, Rukudzo: Op. Cit, P.3.

(١١٠) وأوضحت التقارير أن كابرال قد نفى بشدة شيوعية الحزب وأكد على استقلاليته الأيديولوجية وأنه حزب قومي أفريقي يسعى فقط إلى الاستقلال لشعبه، وأن كابرال أدان حلف شمال الأطلنطي وأكد أن

الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا الغربية تواصل تقديم الدعم المالي والعسكري للبرتغال من خلال انتمائهم للناتو، وقد اعترفت التقارير الأمريكية بذلك مؤكدة أن استمرار دعم المنظمة الدولية للبرتغال أمر لاغنى عنه لدعم عملياتها الأفريقية. CIA-RDP79-00891A001300040001-5 – Portuguese Guinea Handbook, in Nov, 1972.

(١١١) Africanist: Op. Cit, P.631.

(١١٢) CIA-RDP79T00975A025300110001-8 – Central Intelligence Bulletin, Subject; Portuguese Guinea: Many Countries have recognized the new "State" of Guinea-Bissau, on 29Sep, 1973.

(١١٣) مصطفى سامي: من برتغال سالازار إلى برتغال سبينولا، مجلة الطليعة، مؤسسة الأهرام، السنة العاشرة، العدد ٦، يونيو ١٩٧٤، ص٧٥– ٧٦.

(١١٤) Alexis Arieff: Op. Cit, P. 337.